مجلة التربية للعلوم الانسانية

مجلة علمية فصلية محكّمة، تصدر عن كلية التربية للعلوم الإنسانية / جامعة الموصل

بين حصاد السِّنين لزكي نجيب محمود وغُبار السِّنين لعمر فروخ (مقاربة نقديّة)

عصام محمد سليمان [1]

جامعة عقرة للعلوم التطبيقية / كلية التربية / قسم اللغة العربية / دهوك – العراق [1]

معلومات الارشفة

تاريخ الاستلام : 2025/8/31

تاريخ المراجعة : 2025/9/21

تاريخ القبول : 2025/10/8

تاريخ النشر : 2026/3/1

الكلمات المفتاحية :

حصاد السنين ، غُبار السنين ، السيرة الذاتيّة ، اللغة

معلومات الاتصال

عصام محمد

sulaiman@auas.edu.krd

الملخص

يروم هذا البحث بمقاربة نقديّة وقراءة متأنية اكتناه واستقصاء مابين نصّينِ إبداعيينِ متميزينِ من أوجه التشابه وأوجه الاختلاف . الأول (حصاد السنِّين) السيرة الذاتيّة للمفكر الجليل القدر الدكتور زكي نجيب محمود الذي يعدُّ واحدًا من أبرز أساتذة وفلاسفة العرب في العصر الحديث ،الذينَ كرّسوا جهدهم وعلمهم وفكرهم لخدمة الثقافة العربيّة وتجديد فكرها بما يتلائم وحاجات العصر الحديث ؛ وكانت له رؤية واضحة المعالم وشاملة فيما يتعلق بموضوعات متعددة وقضايا مختلفة في مشهدنا الثقافي المعاصر، كان صوتًا خاصًا متميزًا متفردًا صنعته ثقافته الممتزجة بالمعرفة الغربية والشرقيّة . وكان في طليعة المفكرين ذوي النزعة العلميّة ، والفكر العقلاني المتنوّر ؛ ذلك الفكر الذي يقدّر إعمال العقل وأثره في تقدُّم المجتمعات ورُقيّها ونهضتها . واستطاع بما يحمل من منهجيّة علميّة حديثة ومقدرة تحليلية خاصة أن يُطور الأوضاع الثقافية ، ويطرح الأفكار الفلسفية بلغة واضحة مبسطة تجمع بين الأسلوب الأدبي المتأنق والكتابة الصحافيّة المكثفة ، لقد امتازت عبارته الفلسفيّة بالسهولة والرشاقة فضًلا عما فيها من الإمتاع والفائدة والدقة،لقد مزج الفلسفة بالأدب ، وحاول أن يقدم خلاصة معرفته بالفلسفة للناس لتكون الفلسفة قريبة من أفهامهم وذوقهم ، وفي متناول أيديهم ، متسلحًا في كل هذا بالعلم والمعرفة . لقد أخذ بالفوائد الجمة والنافعة التي جاد بها الفكر الأوروبي وماجدّ فيه من النظريات والفلسفات وبما أتيح له أن يغرف من التراث العربي والإسلامي الثر؛ فكان له من جماع ذلك مع الذكاء النادر والفطنة الفريدة العلم الوفير والمنهج العلمي السليم والرؤيّة النقديّة المتميزة .

والإحساس الشديد بمنزلة العلم وكرامة العلماء والاهتمام بنهضة الأمة وضرورة تحقيق شروطها الفكريّة والمجتمعيّة. أمّا النصّ الثاني :فهو(غُبار السنين) السيرة الذاتيّة للدكتور عمر فروخ الذي يُعدُّ علم من أعلام الأدباء ومفكري العصر الحديث الأديب والناقد الحصيف المتبّصر لإبداعات العرب في شتى فنون الأدب ولاسيما الشعر والفكر والتاريخ ، والأكاديمي الرصين الضليع ،والمؤرخ المستوعب لأصول البحث العلمي ، والمترجم الواسع الاطلاع . امتلك منهجًا متميزًا محدد الخطوات والإجراءات والضوابط والرؤيّة الكاملة الواضحة البينة في التعامل مع النصوص التاريخيّة منها والأدبيّة الإبداعيّة القديمة والحديثة . كاتب غني متسع الاهتمامات مؤلفاته متعددة الموضوعات : في الأدب وتاريخه والشعر واللغة والتاريخ والفلسفة والدراسات الإسلاميّة ونقد المستشرقين . ظل وفيًا محبًا لتراث الأمة وأدبها القديم والحديث ؛ رفد المكتبة العربيّة بما يقارب عن مئة كتاب تعد من الموسوعات والمصادر المهمة للباحثين والدارسينَ . بشتى جوانب الأدب العربي والفكر العربي والقضايا والأحداث الثقافيّة والتاريخيّة . والشخصيات البارزة في التراث فضلاً عن المؤلفات ذات الطابع المدرسي للمراحل الدراسيّة .لقد حفلت السيرتينِ على الكثير من الجوانب والأمور المتعلقة بحياة ومواقف هذينِ العَلمينِ الكبيرينِ . وقد اقتضت خطة البحث واستدعت منهجيته تقسيمه على مقدمة وتمهيد وخاتمة عرضنا فيها لأهم النتائج التي خلصنا إليها . أمّا المقدمة فتتبعنا فيها مفهوم السيرة الذاتيّة ، والنصوص المستبعدة منها ، فيما تحدثنا في التمهيد عن الكَاتب والكِتاب (السيرة) . وخصصنا لكل جانب من الجوانب المتعددة في هذينِ النصّينِ عناوين فرعيّة تبحث وتدرس وتكشف هذه الجوانب وهي كالأتي : (العنوان ، اللغة ، الأسلوب ، الزمان ، المكان، الشخصيات) . وقد اعتمدنا واتبعنا منهجًا متنوعًا بين المنهج الاستقرائي والتحليلي الوصفي.

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

Journal of Education for Humanities

A peer-reviewed quarterly scientific journal issued by College of Education for Humanities / University of Mosul

Between The Harvest of Years Zaki Najib Mahmoudand The Dust of Years Omar Faruuq: A Critical Approach

Essam Mohammed Sulaiman [1]

Akre University for Applied Science / College ot Education of Arabic Languagc / Duhok - Iraq [1]

Article information

Received : 31/8/2025
Revised 21/9/2025
Accepted : 8/10/2025
Published 1/3/2026

Keywords:

The Harvest of Years, The Dust of Years, autobiography, language.

Correspondence:
Essam Mohammed
sulaiman@auas.edu.krd

Abstract

This research seeks, through a critical approach and a careful reading, to explore and investigate the similarities and differences between two distinguished creative texts. The first is The Harvest of Years, the autobiography of the eminent thinker Dr. Zaki Najib Mahmoud, one of the most prominent Arab scholars and philosophers of the modern era. He devoted his efforts, knowledge, and thought to serving Arab culture and renewing its intellectual foundations in accordance with the needs of the modern age. He had a clear and comprehensive vision regarding multiple themes and diverse issues in our contemporary cultural scene. He was a unique and distinctive voice, shaped by a culture that blended both Western and Eastern knowledge. He stood at the forefront of intellectuals with a scientific orientation and an enlightened rationalist mindset. With his modern scientific methodology and unique analytical ability, he was able to develop cultural conditions and present philosophical ideas in a clear and simplified language that combined refined literary style with concise journalistic writing. His philosophical expression was marked by clarity and elegance, in addition to its richness, benefit, and precision. He blended philosophy with literature, seeking to present the

essence of his philosophical knowledge to people in a way that made philosophy accessible to their understanding, taste, and daily life, armed throughout with science and knowledge.As for the second text, The Dust of Years, it is the autobiography of Dr. Omar Faruuq, regarded as one of the prominent literary figures and thinkers of the modern era. He was a discerning writer and critic, deeply perceptive of Arab creativity in various fields of literature, especially poetry, thought, and history. He was also a rigorous academic, a historian well-versed in the foundations of scientific research, and a widely read translator. He possessed a distinctive methodology with clearly defined steps, procedures, regulations, and a comprehensive, lucid vision in dealing with both historical texts and creative literary works, whether ancient or modern. A writer of vast and diverse interests, his works covered multiple subjects: literature and its history, poetry, language, history, philosophy, Islamic studies, and the critique of Orientalists.The research plan and methodology required dividing the study into an introduction, a prelude, and a conclusion, where we presented the most significant findings. In the introduction, we traced the concept of autobiography and the texts excluded from it, while in the prelude, we discussed the writer and the text (the autobiography). Each aspect of the two texts was examined under specific subheadings that explored and revealed their dimensions, namely: title, language, style, time, place, and characters. The study employed a varied methodology that combined inductive, analytical, and descriptive approaches.

DOI: **********,, ©Authors, 2025, College of Education for Humanities University of Mosul.
This is an open access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة :مفهوم السيرة الذاتيّة والنصوص المستبعدة :

يجد الباحث الدارس لمفهوم السيرة الذاتيّة عند الدارسينَ والباحثينَ الذين درسوا هذا الجنس الأدبي في النقد الأدبي الغربي والعربي اختلافًا بينًا بينهم،لقد استخدم مفهوم السيرة الذاتيّة استخدامات مختلفة بل أحيانًا متناقضة. مما يزيد من حَيْرة الباحث حول ماهية هذا الجنس الأدبي وتميزه ؛ ولعل السبب هو الاختلاف الحاصل بين هؤلاء الباحثين والدارسين عن ما يميز هذا الجنس الأدبي عن غيره من الأجناس الأدبيّة الأخرى . فضلًا عن الخلط الناتج عن تعريفاتهم أحيانًا ، وكذلك الفوضى والاضطراب الذي يكتنف مصطلح السيرة الذاتيّة في كتب وأبحاث عدد كبير من دارسي هذا الجنس الأدبي ونقاده . ويمكن أن نعزو هذه الصعوبة والإشكاليّة في تحديد ماهية جنس السيرة الذاتيّة إلى أسباب عدة لعل من أهمها أولًا: ما يتعلق بطبيعة هذا الجنس غير الثابتة والزئبقيّة في بعض الأحيان لأن حدوده أكثر مرونة وأقل وضوحًا في ما يتعلق بالشكل عما هو واضح ومعروف من الأجناس الأدبيّة الأخرى كالشعر أو القصة أو المقالة أو الملحمة . ثانيًا : يتعلق بتنوع المقاربات التي طبقها عليه النقاد . ثالثًا : يتعلق بكيفية توظيف كل دارس وباحث لمصطلح السيرة الذاتيّة وفقًا لمعاييره ولمقاييسه الخاصة أو وفقًا للدراسة التي قام بتعينها هو لهذا المصطلح (الغامدي، 2013) . رابعًا : إنّ السيرة الذاتيّة نوع سرديّ ينفتح على أكثر من أفق ومسار ، ويحتمل أكثر من قراءة ، قابلًا للتفسير وللتحليل ، والتعليل ، والتأويل .خامسًا : "يكمن في كون السيرة الذاتيّة مفهومًا له من حداثة العهد حظ أوفر بكثير ، ومن ثم فإنّه يشمل مجموعة من النصّوص لم تتمكن بعدُ سُنّةٌ في القراءة والتفسير عريقة من توحيدها أو المجانسة بينها بشكل تام " (ماي، 2017، ص23) . فضلًا عن أنّ " تشكُّل مذهب نقدي خاص بالسيرة الذاتيّة لم يزل إلى أيامنا هذه في طور النشأة ، فلا ينبغي أن يأخذنا العجب من عدم اتفاق النقاد والمنظرينَ بعدُ على تحديد مقبول للموضوع المدروس"(ماي، 2017، ص20) ومهما يكن من أمر فلسنا معنيينَ في هذا البحث بدراسة اختلاف تعريف ومفهوم ومصطلح السيرة الذاتيّة عند الدارسينَ والباحثينَ فذلك ليس من وكدنا وهمنا ؛ وحسبنا أن نذكر مجموعة من تعاريف ومفاهيم السيرة الذاتيّة لنقاد ودارسينَ كتبوا وبحثوا في هذا الجنس الأدبي بشكل نظري وتطبيقي .إنّ لفظة (السيرة) : تعني لغة "السنة .. أو الطريقة ..أو الهيئة " (ابن منظور، 1988م، 445/6) ، ولم تأخذ لفظة (السيرة) معناها الاصطلاحي (كسيرة حياة) إلّا عندما استخدمت لتعيين سيرة رسول الله(صلى الله عليه وسلم)(السيرة النبوية). ويبدو أنّ هذا المصطلح قد ظل خاصًا بسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، ولم يكن يدل علىغيرها حتّى نهاية القرن الثالث الهجري وبداية الرابع ، وهي الحقبة التي شهدت انتقال لفظة (سيرة) من تعيين سيرة رسول الله(صلى الله عليه وسلم) إلى تعيين سيرة غيره من الرجال (الغامدي، 2013). وأصبح التفريق بين سيرة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وغيرها من السِير الغيريّة مقتصرًا على أداة التعريف(ال) ، أو الإضافة ؛ فإذا ما ورد هذا المصطلح معرّفًا بال (السيرة) انصرف الذهن إلى سيرة رسول الله(صلى الله عليه وسلم)؛ أمّا في الحالات الأخرى فلابد من إضافة مصطلح (السيرة)

إلى صاحبها ، فيقال سيرة الفاروق ، أو سيرة عمر بن عبد العزيز ، أو سيرة صلاح الدين ...إلخ . وبجانب مصطلح السيرة هناك مصطلح أخر استخدم للدلالة على سيرة الحياة المكتوبة هو مصطلح (الترجمة) للإشارة إلى هذا الجنس الأدبي؛وتضاف كلمة شخصية أو ذاتيّة إلى المصطلحينِ (الغامدي، 2013). ويرى د. شوقي ضيف إنّ كتابة شخص لسيرته الشخصية بقلمه الخاص تعدُ ترجمة ذاتيّة (ضيف، د.ت). في حين يرى د. إحسان عباس كتابة الشخص لقصة حياته، سيرة ذاتيّة ويؤكد ويركز على أهمية عنصري (التعري)و(الثورة) في أي سيرة ذاتيّة (عباس، 1956) وعلى كاتب السيرة أن يختار التقسيم الذي يرتضيه "وأهم ما يلحظ الكاتب في السيرة ، النمو والتطور والتغير . في الشخصية مع مراحل التقدم في السن ، لذلك كان من المحتوم عليه أن يتابع التدرج التاريخي " (عباس، 1956، ص77).

أمّا تعريف جُورج ماي فهو :أنّ "السيرة الذاتيّة هي سيرة شخص يكتبها بنفسه أي هي سيرة كتبها منْ كان موضوعًا لها " (ماي، 2017، ص24) في حين جاء تعريف د. رشيدة مهران للسيرة الذاتيّة هو :"أن يكتب إنسان تاريخ حياته مسجلًا حوادثها ووقائعها المؤثرة في سير الحياة ، متابعًا تطورها الطبيعي من الطفولة إلى الشباب ثم الكهولة " (مهران، 1979، ص22). ويقترح د. صالح الغامدي تعريفًا للسيرة الذاتيّة في الأدب العربي هو أنّه:"تسجيل استعادي صادق ومقصود لعمر أو على الأقل لعدد معتبر من سنيه من الخبرات ، والأفعال ، والتفاعلات، وتأثيرها الفوريّة والبعيدة المدى على الشخص" (الغامدي، 2013، ص19) .

وتأسيسًا على ما ذكر يمكن القول : إنّ شخصية كاتب السيرة الذاتيّة هي المحور الرئيس لكل الأحداث التي تسرد فيها ، فهذه الأحداث والوقائع والمواقف المسرودة تقوم بوظيفة كبرى في تحديد ملامح شخصية الكاتب وهويته . ثم إنّ إقدام كُتاب السير الذاتيّة وهم يُدونون بوعي وقصد نصّوص هي تنشغل أساسًا بالأنا ؛ تاريخها وسماتها وبيئتها وتعليمها وعلائقها ومعاناتها وتجاربها وتحولاتها " وهذا اللون من الكتابة ينهض من حيث المرجعيّة على أنا بعينها ، لها وجودها المشخّص وكيانها الحيّ ، وهويتها ومنجزها المعروف . وهذه الأنا تحكي تاريخها الشخصي ، في خضّم تاريخ جمعي تتحرك في إطاره وتتشكّل ضمن إيقاعه وبنصّه" (خليل الشيخ، 2005، ص9). ففي كل سيرة ذاتيّة ، تحمل في ذاتها رحلة الغوص والعمق فيها الاطلاع على تاريخ طويل من العمل والعطاء ، تاريخ لم يتكرر وربما لن يتكرر مستقبلًا ؛ التميز والندرة ليست في الشخصية ذاتها ، بل بالمجهود الكبير الذي بذلته لتحقيق الفرادة والخلود ليس للاسم بقدر ما هو تخليد للمعرفة وللعلم ، للتاريخ ، للمبادىء ، للقيّم ، للمواقف التي ربما نفتقدها في حاضرنا اليوم . أمّا الناقد الفرنسي فيليب لوجون ، فقد صاغ تعريفًا لفن وجنس السيرة الذاتيّة الغربيّة قديمها وحديثها أصبح أساسًا لتعريف جنس السيرة الذاتيّة ؛ فالسيرة الذاتيّة عنده هي أنّها: " المحكي الاسترجاعي النثري الذي يقوم به شخص واقعي لوجوده الخاص ، عندما يركّز على حياته الفرديّة وعلى تاريخ شخصيته بصفة خاصة" (لوجون، 1994م، ص58) .

وخلاصة القول : إنّ كل سيرة هي تجربة ذاتيّة ثرية لفرد من الأفراد ، بلغت هذه التجربة دور النضج والاكتمال والريادة ، وأصبحت في نفس صاحبها نوعًا من القلق ، فإنّه لا بد أن يكتبها ، ويختار التقسيم الذي يريده مع ملاحظة النمو والتطور والتغيير في مسار الحياة ، فضلًا عن أنّ السيرة الذاتيّة ليست حديثًا ساذجًا عن النفس ، ولا هي تدوين للمفاخر والبطولات والمآثر (عباس، 1956) .

النصّوص المستبعدة : يتضح من خلال تعريف فيليب لوجون للسيرة الذاتيّة أنّ هناك أربعة عناصر مختلفة مجتمعة لا بد لها حتّى نستطيع أن نسميها ونطلق عليها سيرة ذاتيّة . وهي كما يأتي :

1- شكل اللغة : أ_حكي ، ب_ نثري .
2- الموضوع المطروق : حياة فرديّة ، وتاريخ شخصية معينة .
3- وضعيّة المؤلف : تطابق المؤلف (يحيل اسمه إلى شخصية واقعيّة) .
4- وضعيّة السارد : أ_تطابق السارد والشخصيّة الرئيسة ، ب_ منظور استعادي للحكي (لوجون، 1994، ص23).

إنّ اجتماع العناصر الأربعة السالفة الذكر في العمل الأدبي يجعل منه سيرة ذاتيّة بمعنى أنّ السيرة الذاتيّة هي كل عمل أدبي يجمع في الوقت نفسه الشروط المذكورة والمشار إليها في أعلاه (لوجون، 1994). غير أنّ ثمة أنواعًا أخرى قريبة ومشابهة للسيرة الذاتيّة دون أن تستجيب للشروط المذكورة أو أنها لا تنطبق عليها مما يعني أنّها لا تدخل ضمن هذا التعريف ؛ وقد استشعر لوجون هذه الإشكاليّة وعدّد منها نماذج وهي كما يأتي: المذكرات ، السيرة ، الروايّة الشخصيّة، قصيدة السيرة الذاتيّة ، اليوميات الخاصة ، الرسم الذاتي أو المقالة ، . ثم يضيف قائلًا:"ومن البديهي أنّ مختلف الأصناف متفاوتة من حيث الشروط : إذ يمكن أن يتحقق الجزء الأكبر من بعض الشروط دون أن يتم ذلك كليًا . يجب أن يكون النصّ حكيًا قبل كل شيء ، غير أننا نعرف المكانة التي يشغلها الخطاب في السرد الأتوبيوغرافي ، كما أنّ المنظور الاستعادي بالأساس لا يقصي مقاطع من الأتوبورتريه ، ويومية خاصة بالعمل المنجز أو الحاضر المزامن لتحريره ، والبناءات الزمنيّة الجد معقدة ، كما يجب أن يكون الموضوع أساسًا هو الحياة الفرديّة وتكوّن الشخصيّة ، غير أنه يمكن أن يشمل إلى جانب ذلك على التعاقب والتاريخ الاجتماعي أو السياسي فالأمر يتعلق هنا بمسألة تناسبية أو بالأحرى بمسألة تراتبية : إذ تقام بالطبع عدة تبادلات مع باقي أنواع الأدب الشخصي (مذكرات ،يومية ،مقالة) ، وتبقى للمصنف حرية معينة في فحص الحالات الخاصة" (لوجون، 1994، ص23). كما أنّ هناك بعض النصّوص النثريّة العربيّة القديمة التي التبس أمرها على مجموعة من الباحثينَ والدارسينَ في السيرة الذاتيّة فوصفوها بأنّها سير ذاتيّة وعاملوها معاملتها ، اعتقادًا منهم أنّها تحتوي على بعض المعلومات السير ذاتيّة (الشخصية) عن كُتابها . بيد أنّ احتواء هذه النصّوص على هذه المعلومات السير ذاتيّة المتناثرة المتشظية والاعتباطية لا يجعل منها _في حد ذاتها_ سيرًا ذاتيّة . ومن

أهم هذه الأعمال الأدبيّة : كتب الرحلات ،الرسائل الإخوانيّة ، الرسائل الأدبيّة ، السير ذاتيّة (المزيفة المجمّعة) ، وكتب النصائح والوصايا والأعمال القصصيّة (الغامدي، 2013).

التمهيد:

هذا تمهيد لابُدّ منه لما نحن بصدده ، فحين نعرض هذه المقاربة النقديّة التي ندرس فيها سيرتينِ ذاتيتينِ لمبدعينِ في الأدب العربي الحديث فإنّه من الضروري أن نتحّدث ونشير إلى المؤلفينِ وعن الكتابينِ (السيرتينِ)لكي تتضح الصورة عند القارئ . وقبل الحديث عن الكاتبينِ والسيرتينِ ؛ نذكر أهم دوافع كتابة السيرة الذاتيّة : إنّ مَنْ يكتب سيرته الذاتيّة عادة يكون شخصًا له مكانته العلميّة أو الفكريّة أو الثقافيّة أو الأدبيّة في المجتمع . فهو شخص له باعه في الكتابة والتأليف ، إنّ تسليط الضوء على المحطات المهمة والمواقف عند الكاتب أو ما جاء في كتابه(سيرته) ، هو بمثابة تحفيز الآخرين على أن يستفيدوا من هذه المزايا ، ويكون دافعًا لهم للتحلي بها . ومتى ما كان هذا الكلام نابعًا من لسان الصدق فإنّه ينفذ إلى القلب . فضلًا عن أنّ مؤلف السيرة الذاتيّة يكون في أغلب الأحيان معروفًا في الوسط الثقافي قبل نشر سيرته الذاتيّة . فمن مؤلفي السيرة الذاتيّة مَنْ اشتهر بأعماله ، ومنهم مَنْ اشتهر بأقواله ، ومنهم مَنْ اشتهر بمؤلفاته ، ومَنْ اشتهر بأكثر من أمرٍ واحدٍ من هذه الأمور . كما أنّ للسيرة الذاتيّة ؛ منزلة في حياة صاحبها لا تُضاهي . فهي في أغلب الحالات ليست فقط عصارة سن النضج أو الشيخوخة ؛ بل أنّ مؤلفيها قد دأبوا على اعتبار سيرتهم أعظم مؤلفاتهم ، إذ تحتوي السيرة الذاتيّة بين دفتيها كل ما سبقها من المؤلفات وقد تفسيره وتسوغه ، وهي إلى ذلك تتويج للأعمال أو للحياة التي قدحت شرارتها (ماي، 2017). ويرى جُورج ماي أنّ من أهم الدوافع العقلانيّة لكتابة السيرة الذاتيّة هي : التسويغ ، الشهادة والدافع النفعي . أمّا التسويغ" فيعّرف بكونه حاجة المرء إلى الكتابة ليبرر على رؤوس الملأ ما كان أتاه من أفعال أو صدع به من آراء "(ماي، 2017، 75). بمعنى أن يبرئ نفسه ويعيد الحقيقة إلى نصابها . أمّا الشهادة فنعني بها "ما يصرح به كثير من مؤلفي السيرة الذاتيّة من شعور بضرورة العمل بوجه من الوجوه على ألا يزول بزوالهم ما كانوا عليه ،لسبب أو لآخر ، شاهدين مقربين . إنّ هذه الضرورة في زعمهم ملحة ولاسيما وأنّ شهادتهم يمكن أن تزداد جدواها عند النّاس ... ولذلك فإنّ كل مؤلف سيرة ذاتيّة ، إذ يذكر للقارئ الجانب النفعي لعمله ، يلمح من طرف خفي إلى أنّ كتابه ليست إلّا شهادة ، وحين يصرح ذلك فإنّ كتابه يصطبغ في أغلب الأحيان بلهجة وثوقية وبأسلوب علمي أو شبه علمي ... إنّ الدافع إلى كتابة السيرة الذاتيّة ، هو الدافع المتصل بمرور الزمن وبالحنين " (ماي، 2017، ص85–88) . و يرى د. جابر عصفور أنّ كتابة السيرة الذاتيّة لا تخلو من تعبير رمزي عن مقاومة الموت ، والتأبي عليه ، وتحديه بالكتابة . إذ أنّها تاريخ مستعاد لإنسان يشعر بأنّ سيرته في الحياة قاربت على الانتهاء وأنّه يريد استعادة تاريخه الشخصي ، متأملًا فيه مستنبطًا لمعانيه ، دالًا على نقاط قوته وضعفه ، صغائره ومفاخره ، انتصاراته وانكساراته ، كي يبقى هذا التاريخ بعد وفاته ؛ كأنه جداريّة مسجل

عليها تاريخ صاحبها ، كي تقاوم الفناء من ناحية ، أو تكون مصدر عبرة وعظة للآخرين من ناحية أخرى (عصفور، 2013). كما أنّ هناك دوافع وغايات أخرى مهمة لكتابة السيرة الذاتيّة : الاعتذار والتعليل وطلب الشهرة والتطهير ، والرغبة في تعليم الآخرين ، ومتعة استرجاع الماضي ، ومحاولة إعطاء الحياة التي عاشها ومر بها الكاتب معنى ما (الغامدي، 2013). وكذلك المتلقي والقارئ بحاجة إلى الاطلاع على سيرة حياة العظماء الكبار المتميزين الذين كانت لهم بصمات جلية واضحة ومأثرة فريدة في ذلك المجال المقصود لأنّ سيرة حياة الشخص القدوة تختزن في ثناياها آليات وأسرار النجاح والمثابرة ؛ لأنّ الاقتداء بالعظماء هو الأسلوب التربوي والتعليمي الأقرب والأمثل والأشمل والأهم في الوصول إلى النجاح وتحقيق التميّز والعبقريّة والفرادة .لا تخلو كتابة هاتينِ السيرتينِ من الدوافع التي ذكرنا .

زَكي نَجيب مَحمُود (سيرة مفكر ومسيرة مبدع ألمعي):(1شباط /فبراير 1905م_ 8سبتمبر1993م):

ولد زكي نجيب محمود في قرية ميت الخولي بمحافظة دمياط بمصر، سنة (1905 م)في الأول من فبراير شباط ، ودرس دراسته الأولى فيها ، ثم إذ انتقل أبوه إلى السودان ، درس هناك بمدرسة انكليزيّة ، جلّ مدرسيها من الانكليز ، وجلّ موادها الدراسيّة بالانكليزيّة ، فكان ذلك سببًا في إتقانه تلك اللغة منذ فجر حياته ، فاستطاع أن يطلع على الأدب الانكليزي خاصّة والفكر الأوروبي عامة .نشأ زكي نجيب محمود وهو ينطوي على بذرة الأدب في نفسه ، ومنْ كان كذلك تلقف المؤثرات التي تغذي هذه البذرة وتمدها بالحياة والنماء ، وكان أمامه سبيلان يستمد منهما المعرفة والثقافة هما : اللغة العربيّة واللغة الانكليزية . فشرع يقرأ فيهما ، ويتأمل ، وتدل كتابته على علمه بالعربيّة مكين عميق ، فهو في كل ما كتب مُشرق العبارة ، مستقيم الفكرة ، بعيد كل البعد عن الالتواء والتعقيد والغموض والخطأ ، وهذا مالا ينبغي إلّا لمنْ أخذ نفسه مذ بدأ يعي بمصاحبة النصّوص العربيّة القديمة (عدنان، 1986م) حصل في(1930 م) على الليسانس في الآداب والتربية من مدرسة المعلمين العليا. عمل مدةً في التدريس الثانوي ، ارتحل عام(1944 م)في بعثة دراسيّة إلى لندن لكي يحصل على الدكتوراه في الفلسفة وأن جاءته هذه البعثة متأخرة بعد تخرجه بأربعة عشر عامًا (محمود، 1991). فحصل عليها من كلية الملك (1947 م)وكان موضوعه (الجبر الذاتي) . ثم رجع أستاذًا يدرس مادة الفلسفة الحديثة في جامعة القاهرة . وكان قد اتخذ لنفسه من مذاهب الغرب الفلسفية (مذهب الوضعيّة المنطقيّة)[1] .ورأى فيها حلًا لمشكلات الفلسفة

(*) الوضعية المنطقية : اتّجاه فلسفي نشأ قائمًا على (وضعية) أوغست كومت التي ترفض أي معرفة لا تقوم على خبرةحسية ، ولقد قصرت الوضعية المنطقية عمل الفلسفة على تحليل اللغة تحليلًا منطقيًا ، فليس للفيلسوف على مذهب الوضعية المنطقية أن يخبر عن وقائع العالم الخارجي ، وإنمّا ذلك الإخبار عن العالم ووقائعه متروك إلى العلماء ، وما عمل الفيلسوف إلّا تحليل عبارات أولئك

والفكر، فراح يؤلف فيها ويدعو إليها،ويسعى إلى أنّ يجعل منها تيارًا من تيارات الفكر المعاصر عند العرب ،غير أنّه بقي الداعية الوحيدَ إليها ، فلم يتهيأ لهذه الفلسفة أن تجذب وتستقطب الأتباع والمناصرين (عدنان، 1986). بدأ زكي نجيب محمود أديبًا متمكنًا يكتب المقالة الأدبيّة ، قبل أن يتخصص في الفلسفة ، بل ويسعى إلى أن يعبر عن وجهة نظره إزاء الحياة والمجتمع والقضايا المهمة عبر هذه المقالات ، فلاغرو أن بقي يعالج الموضوعات الفلسفية الغامضة بقلم الأديب ، ولاغرو أن استطاع أن يعرب عن أدق وأعسر الأفكار الفلسفية بأجلى عبارة وأنصع بيان فهو مفكر يصوغ فكره أدبًا مبدعًا ، وأديب يجعل من أدبه فلسفة مفهومة . فكان من الذين اثبتوا أن الفلسفة ليست قرينة الغموض والالتواء والعسر ، ودلّ على أنّ منْ يكتب في الفلسفة يستطيع أن يكون عميقًا وواضحًا معًا ، إذا امتلك ناصيّة اللغة وأحسن التعبير . لذا شرع يكتب مقالات يعرض فيها وجهة نظره الفلسفية أو يترجم لبعض من الفلاسفة الأوربيين ؛ أي أنّه أخذ يكتب مقالات غايتها أن تؤدي معرفة وأن توصل معلومات إلى القراء بأسلوب أدبي (محمود، 1991) .

المناصب التي شغلها زكي نجيب محمود والجوائز التي حصل عليها : شغل منصب الملحق الثقافي بالسفارةالمصرية في واشنطن خلال عامي (1954م_1955م)، وفي عام (1968م)انتقل إلى الكويت بعد تقاعده من الجامعة وعمل بجامعة الكويت أستاذًا للفلسفة لمدة خمس سنوات متصلة . كما وتم انتدابه للعمل لفترة في وزارة الإرشاد القومي (الثقافة) وكان عضوًا في عدد من اللجان الثقافية ، كما تم اختياره لعضوية لجنتي الشعر والقصة بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم ،وكان عضوًا عاملًا بالمجلس القومي للثقافة ، والمجلس القومي للتعليم والبحث العلمي (محمود،1991). نال عددًا من الجوائز العلميّة المرموقة وهذا أمر طبيعي لشخصية تعدُ ظاهرة فريدة في الفكر والأدب والثقافة العربيّة الحديثة منها: جائزة الدولة التشجيعية في الفلسفة (1960م)، وجائزة الدولة التقديرية في الأدب (1975م)،ووسام الجمهوريّة من الطبقة الأولى (1975م)، وكذلك الدكتوراه الفخرية من الجامعة الأمريكية بالقاهرة (1985م)، وجائزة السلطان بن علي العويس (1991م) (محمود، 1991). كما أنّه أشرف على مجلة(الفكر المعاصر) عام (1965م)، إذ أوكلت إليه وزارة الثقافة مهمة تأسيس ونشر مجلة فكرية ثقافية معاصرة ، على أن تكون المجلة مهتمة بنشر الأمور الفلسفية وقضايا الفكر وسبل التجديد ، وحملة اسم (مجلة الفكر المعاصر) ، كان تُقدم إلى الجمهور شهريًا . ورأس زكي نجيب محمود رئاسة تحريرها حتّى وفاته(8سبتمبر1993م) .ولاغرو لأنّ مشاركاته الفكريّة ترجع إلى عام (1932م) حين كان ينشر مقالات فلسفية بمجلة(الرسالة)، ثم انضم وعمل مع(أحمد أمين) في لجنة التأليف والترجمة والنشر لتقديم سلسلة كتب حول الفلسفة وتاريخ الأدب ، وقدما معًا كتب : قصة الأدب في العالم ، وقصة الفلسفة الحديثة ، وقصة الفلسفة اليونانية

العلماء ، هي فلسفة تعنى بالشكل وتنسى المحتوى . ينظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة ،نقلها عن الانجليزية فؤاد كامل وآخرون :413.

(محمود، 1991). عُرف _رحمه الله_ بكثرة التأليف والترجمة وشُغف بالبحث والتأليف ، وكانت الكتابة عنده أسمى ما سعى إليه ؛ وقد جال في ساحة الفكر والحرف أكثر من ستين عامًا ، وألف عشرات الكتب والمقالات ، ولقي الإعجاب والتقدير ممن يقدرون العلم ويعرفون منزلة المفكرين والعلماء والمبدعين . إذ كان انتسابه إلى مدرسة المعلمين العليا وسفره في البعثة العلميّة ومعرفته باللغة العربيّة والانكليزية منطلقًا كبيرًا فتح له أبواب العلم والفكر والفلسفة . وقرأ الكثير قراءة رشيدة مستمرة ؛ فأثرت هذه القراءة في كثرة المحصول الفكري والثقافي واللغوي لديه ، والمقدرة الكبيرة في التصرف في الكلام ؛ فجاء أدبه عاليًا جميلًا ماتعًا ثرًا مؤثرًا .كما وتعلم أصول البحث العلمي ، وكتابة الكتب والبحوث الرصينة فاتسعت آفاق ثقافته وفكره وخاصّة عندما كان في لندن .

حصاد السِّنين (سيرة ذاتيّة):

(نشرت هذه السيرة عام 1991م) عن دار الشروق بالقاهرة . يقول زكي نجيب محمود في المقدمة:" أحس الكاتب أنّه ، وقد بلغ الخامسة والثمانين من عمره ، وانتابته عوامل الضعف والمرض ، أنّه قد اقتربت سيرته الثقافية من ختامها ، مما أوحى له بأنّ يكتب هذا الكتاب ليقدم به إلى قارئه صورة للحياة الثقافية كما عاشها أخذًا وعطاءً . وهي حياة طال أمدها حتّى بلغ _عند كتابة هذه السطور_ ما يزيد قليلًا على ستين عامًا . بدأت قبيل سنة 1930، وطالت حتّى أوشك الزمن على الدخول في سنة 1991. ولقد حرص على أن يصور حياته العلمية والأدبية خلال هذه الفترة الطويلة ، في نزاهة يتجرد بها عن الهوى ما كان ذلك في مستطاع البشر" (محمود، 1991، ص5) هنا يكشف الكاتب عن الدافع الذي دفعه لكتابة حياته (سيرته) وهو شعوره وقد بلغ الخامسة والثمانين بأنّ سيرته الثقافية قاربت على الانتهاء ، وهو يريد أن يصور حياته العلمية والأدبيّة الطويلة أخذًا على نفسه التجرد والبعد عن الهوى . ثم هو يذكر القارئ لهذه السيرة بأنّ المنظار الذي نظر من خلاله الحياة الثقافية هو منظار مواطن مصري عربي ، وأنّ الطريقة التي كتب بها سيرته ليست بصرامة البحوث الأكاديميّة ولا هي أقرب من شكل الخيال الأدبي وإنمّا هي أقرب بين هذين الشكلينِ . إذ يقول: " وسوف يرى القارئ أنه إنما يشهد الحياة الثقافية المصرية العربية في عمومها ، منظورًا إليها بمنظار مواطن مصري عربي ،شاءت له فطرته أن يجعل تحصيل العلم وكسب الثقافة شاغلًا له،ثم نشر ذلك العلم فيمن تولى تعليمهم في قاعات الدرس ، وكذلك إعداد ما قد تشربه من ثقافة فيما كتبه لينشر في جمهور القارئين ،حتّى بلغت صفحات الكتب التي أخرجها ما يقرب من عشرين ألف صفحة ، فيها ما هو علم أكاديمي اقتضته الحياة الجامعية ، وما هو أدب خالص اقتضته طبيعته التي تميل به آنًا بعد آن إلى تقديم ما يريد تقديمه إلى القارئ ، في تشكيل فني يقع بين بين ، وذلك حين يعرض أفكارًا تمس حياة الناس في الصميم ، عرضًا لا هو في صرامة البحوث الأكاديمية من جهة ، ولا هو في شكل الخيال الأدبي من جهة أخرى . وسيجد القارئ فصول هذا الكتاب في معظمها من هذا الطراز الأخير " (محمود، 1991،ص4-6) . قسّم الكاتب سيرته على ثلاثين فصلًا مع مقدمة بيّن فيها الدوافع والأسلوب كل

فصل منها يحمل عنوانًا معينًا وفي معظمها يكرر العنوان برقم جديد مثل:1، 2، 3 . في حين يكتفي بعنوان واحد من دون أن يكرره. وسنتحدث عن هذه العنوانات فيما بعد . أمّا الوضعية التي ارتضاها الكاتب لنفسه في سرد سيرته فهي استخدام كلمات مثل : صاحبنا ، أخونا ، صاحب هذه الحياة، صديقنا الشاب ، صاحبنا الشاب . هذا الكاتب . لكن لفظة صاحبنا كانت الأكثر ؛ فلم يكد يخلو فصل من فصول السيرة إلّا ولفظة صاحبنا مذكورة مع عبارات مثل : خرج صاحبنا ، شغف صاحبنا ، شغل صاحبنا ، ينظر صاحبنا ، أرسل صاحبنا، صاغ صاحبنا ، لم يكن صاحبنا ، كان الرأي عند صاحبنا ، ثم كتب صاحبنا وغيرها كثير منها . وهي بصيغة ضمير الغائب (محمود، 1991) وهو يقصد شخصيته الواقعيّة فوضعية المؤلف هي صاحبنا الذي هو الكاتب نفسه فتطابق المؤلف مع الشخصية فهو لا يذكر اسمه بل هذه اللفظة صاحبنا .وهذا يذكرنا بكلمة الفتى عند طه حسين في (الأيام) .ومهما يكن من أمر فإنّ (حصاد السِّنين) سيرة ذاتيّة بحسب العناصر والشروط الأربعة التي ذكرنا فيليب لوجون لكي يجعل من العمل الإبداعي سيرة ذاتيّة فشكل اللغة حكي ونثري والموضوع المطروق حياة وتاريخ شخصيّة هي زكي نجيب محمود ، وكذلك وضعية المؤلف ووضعية السارد الاسترجاعيّة وهو يسرد حياته بمنظور استعادي للحكي. فضلًا عن الميثاق وهي لفظة السيرة(سيرتي) وحياتي التي ذكرها الكاتب .

عمر فروخ(سيرة باحث ومؤرخ أصيل ومسيرة ناقدحصيف):(1906/5/8 م_7/11/ 1987م): وُلدَ عمر عبدالله عبد الرحمن فروخ في بيروت 1906/5/8م يوم الاثنين إذ يقول :"كان مولدي يوم الاثنين ...يبدو أن مولدي قد جعل عام 1906م وأحببت أنا أن أعين هذا المولد بدقة فجعلته في 8/5/ 1906م ... أمّا مكان مولدي في بيروت الكبيرة فكان في بيت . يقوم في بستان على بعد يسير من القشلة والذي يسمى اليوم السراي الكبير"(فرّوخ، 1985، ص245–246) . نشأ في أسرة متوسطة الحال ماديًا يذكر الكاتب أنّ جده في أول الأمر كان نجارًا ومع أنّه قد نشأ أُمّيًا فقد علّم جميع أولادهذكورًا وإناثًا العلم المألوف في ذلك الحين . وكان والده خاصّة يتقن العربيّة والتركية والفرنسية كان بيته بيت علم ، تعلّم من جده لأبيه الصلاة وقراءة القرآن والسباحة وشراء الأغراض من السوق ، كان في هذا البيت مكتبة نهل منها المعرفة كما تعلّم من جده ووالده ومن سكن في البيت العناية والاهتمام بالتربية الصحيحة لإعداده لحياته المقبلة كي يكون اعتمادُه في أعماله على نفسه (فرّوخ، 1985) . تعلّم في مدارس عدة منذ عام(1910م) وحتّى (1919م) منها : مدرسة الشيخة حليمة ، ومدرسة لجنة التعليم ، مدرسة دار العلوم ، المدرسة الابتدائية التابعة للمكتب السلطاني ، مدرسة الشيخ يوسف الحَلواني .من هذه المدارس الرسميّة والمحليّة تكونتْ ثقافته الأولى في الدين واللغة العربيّة والخطّ .ثم دخل مدرسة رأس بيروت المدرسة الابتدائية والتي كانت تابعة في مناهجها الكليّة السورية الإنجيلية .وفي العام الدراسي (1921م_1922م) انتقل إلى الجامعة الأمريكية في بيروت وتخرج منه عام (1924م).وبعد تخرجه من الجامعة عمل كمدرس في مدرسة النجاح (نابلس ، فلسطين)عامين (1928م_1929م)، ثم درّس فترة طويلة من عام(1929م) إلى عام(1983م)في مدارس جمعيّة المقاصد الخيّرية الإسلاميّة في بيروت ؛ وكان يدرس فيها شتى العلوم والمعارف

: اللغة العربيّة بفروعها وآدابها ،تفسير القرآن والخطّ والحساب والتاريخ والفلسفة والفلسفة الإسلاميّة ،واللغة الإنكليزية واللغة الفرنسية وتاريخ العلوم عند العرب .وبدأ ومنذ عام(1931م) بنشر الكتب المدرسية والأدبيّة مستقلًا أو بالاشتراك مع الزملاء له في التعليم وغير التعليم . تابع دراسته العُليا في ألمانية (1935م_1937م)لنيل إجازة المشيخة (شهادة الدكتوراه) وفي عام (1936م) وفي أثناء عطلة الشتاء ذهب إلى باريس وحضر دروسًا نظامية في الصوربون وكليّة فرنسة ومدرسة الدراسات العُليا مدة (أربعين يومًا) .أصدر مع نفر من زملائه وأصدقائه مجلة (الأمالي) أسبوعية ثقافية ثم توقفت عن الصدور. عمل أُستاذًا زائرًا يدرس تاريخ الخلافة الأمويّة وتاريخ الخلافة العبّاسية في دار المعلّمين العالية في بغداد عامي(1940م_1941م)، وكذلك في جامعة دمشق (1951م_1960م)لتدريس التاريخ الأموي وتاريخ الأندلس. ومنذ عام (1961م) عمل أُستاذًا محاضرًا في جامعة بيروت العربيّة لتدريس التاريخ العربي في جانبيه الحضاري وفي تعليل التاريخ ولتاريخ العلوم عند العرب. وكذلك في كلية التربية بالجامعة اللبنانية (1970م_1971م) لتدريس تاريخ العلوم عند العرب ، كما وعمل ومنذ (1970م_ 1982م)أستاذًا زائرًا للإشراف على رسائل الأساتذة (الماجستير)في كلية الآداب من الجامعة اللبنانية (فرّوخ، 1985) .

اللجان التي عمل معها والجوائز والأوسمة التي حصل عليها: كان عضوًا في العديد من اللجان في عام(1938م)أصبح عضوًا في جمعيّة اتحاد الشبيبة الإسلاميّة بيروت وهي جمعيّة اجتماعية.(1946م) عضو في نقابة المعلّمين في لبنان. وفي نفس العام كان عضوًا في المؤتمر الثقافي العربي الأول . (1948م) عضو في اللجنة الوطنية ، وعضو الوفد اللبناني الرسمي للدورة الثالثة لمنظمة الأونسكو بيروت. (1960م_ 1968م) عمل كعضو في جمعيّة أصدقاء الكتاب.ومنذ عام(1960م) عضو مجمع اللغة العربيّة في القاهرة .وعضو المجمع العلمي العراقي .وعضو المجمع العلمي العربي بدمشق ،وعضو جمعيّة البحوث الإسلاميّة (بومباي : الهند) .وعضو المجلس الإسلامي في لبنان ، (1965م)عضو جمعيّة البّر والإحسان وأحد ممثليها في مجلس الإدارة من جامعة بيروت العربيّة ثم أصبح رئيسها ، عضو الجمعيّة التاريخية في(حلب _سوريا) . شارك في العديد من المؤتمرات والندوات في لبنان وسوريا والعراق والسُعودية وبلاد الخليج ومصر والسودان وليبيا وباكستان وتونس والجزائر وفرنسة نال العديد من الجوائز والأوسمة منها: (1968م) وسام (نجم باكستان) من رتبة قائد عظيم ، ووسام المعارف من الدرجة الأولى ،ووسام محمد اقبال (1970م) جائزة رئيس الجمهوريّة التي تمنحها جمعيّة أصدقاء الكتاب بيروت (على مجموع آثار مؤلف لبناني تميّزت بالجودة و صدرت باللغة العربيّة .(1971م) نال وسام الأرز الوطني (لبنان) من رتبة فارس .وكذلك وسام الاستحقاق (شنقيط :موريتانيا) من رتبة ضابط (فرّوخ، 1985) .

وتأسيسًا على ما ذكر يمكن القول : إنّ التفاصيل التي ذكرها عمر فروخ في سيرته (غُبار السِّنين) مع ذكر الأسماء الكثيرة، والحوادث والمواقف التي مر بها وبدقة متناهية وبمصداقية لتدل بلا شك على رؤيته الثابتة والقيّم والمبادئ التي يؤمن بها والصلابة والشجاعة في طرحها على المتلقين وبكل شفافية . في حين نجد أنّ زكي نجيب محمود في سيرته(حصاد السِّنين) لم يتطرق إلى هذه التفاصيل الخاصّة به مثل : الاسم والولادة والبيت والعائلة والأولاد باستثناء ذكر زوجته مرة واحدة وفي سطرين لا أكثر . ولعل هناك ما يسوغه أو يبرره وهو أنّه كان معنيًا في سيرته ذكر المسار والحياة الثقافية التي عاشها وعايشها ؛ لأنّه كان منهومًا ومتعلقًا ومشغوفًا بها فضلاً على أنّ ذكر التفاصيل الخاصّة لم تكن تفيد القارئ حسب وجهة نظره ؛ فهو يريد أن يبث لقارئه المشهد الثقافي واتجاهاته وتنوعه وحياته بإعطائه جملة من المعلومات التي تعبر عن حقبة زمنية ثرية فيها الكثير من الأمور التي يجهلها الجيل المعاصر من الشباب والمثقفين .

غُبار السِّنين (سيرة ذاتيّة) : نشرت عن دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت _لبنان وصدرت الطبعة الأولى منها عام (1405هـ=1985م) . على شكل مقالات قصيرة وهي كما يقول صاحبها: " لمحات من حياتي بَين 1916م و1982م في مَقالات قَصيرة في الثقافة والاجتماع تورِد وقائع ولا تُبدي آراء" (فرّوخ، 1985). ثم يوضح الغرض منها ومكان وزمان نشرها يقول: "هذه قِطَعٌ نُشرتْ في جريدة السفير (بيروت) بعُنوانٍ عامٍ هو: عمر فرّوخ يَنفُضُ غُبارَ السِّنين . بدأ نَشْرُها في 1980/8/4م واستمرّ إلى أواسط آذار (مَارس) من عام 1982م .كانت هذه القِطعُ تُنشَرُ يومَ السبت على الصفحة التاسعة من أجل ذلك لن أذكُرَ رقم الصفحة إلّا إذا اتّفق أنْ تكونَ قطعةٌ قد نُشِرَتْ في غير الصفحة التاسعة ...كانت هذه القطع تُكتَب في الأصل كما (يتّفق) لسبب واضحٍ : أَنا لم أَقْصِدْ كتابتَها في زمنٍ معيّن أو على ترتيبٍ معيّن.كانت الغايةُ الأساسيّة من كتابة هذه القطَعِ سردَ وقائع ذاتِ مغزىً تثقيفيّ اتّفق أن حَدثتْ في طريق حياتي ، فَهِيَ واقعاتٌ تاريخيّةٌ وحقائق واقعةٌ ، وليستْ آراءً شخصيّةً ولا تعليقاتٍ عارضةً . ولكنّها يُمْكِنُ أن تكونَ مُعبِّرةً عن رأي لي . إلّا أنَّ الغَرَضَ الأوّلَ منها أن تكونَ (عَرْضًا) لحالةٍ ثقافيةٍ أو اجتماعية أترُكُ للقارئ أن يحكُمَ فيه بالأخذِ أو بالرَّدّ." (فرّوخ، 1985، ص11). اختار الكاتب أن تكونَ سيرته على شكل مقالات قصيرة مكثفة فهو يقُصُّ أطرافًا من حياته وملامح تفسر جوانب من سيرته ؛ عدد هذه المقالات تجاوزتْ (84)مقالة تقاربتْ فيما بينها بين الطول والقصر لأنّها كتبت لتنشر في جريدة ، فعلى الكاتب أن يتوخى المساحة المسوح بها في الجريدة ، لذا جاءت هذه المقالات عفو الخاطر ومن وحي قلم الكاتب ، واستطاع سرد سيرته وربطها بالوقائع والحالات التي جاءت في طريق حياته الثريّة وخُطاها المتنوعة.ثم هو يسرد أشياء كثيرة ينفض عنها الغُبار لكي يقدمها للقراء . ارتضى عمر فروخ في سيرته(غُبار السِّنين) أن يقدم نفسه بصيغة ضمير المتكلم مثل : لمحات من حياتي ، خُطُواتي على طريق الحياة، ففي طبعي ، إنني أكره ولا أحب ، اخترتُ أنا، من حُسن حظي ، إنّ تربيتي ، وأنا الآن ، اتصلتُ ،نظرتُ ،كنتُ، تذكرتُ ، نشأتُ،

حرصتُ،عدتُ، تعلمتُ، لستُ، خطر في بالي ، سألني .أصدقائي وغيرها ، أو يصرح باسمه علنًا (فرّوخ، 1985).

العنوان: إنّ العنوان هو أول طلائع النصّ ، المضيءُ له ، الدالُ عليه ؛ بل العنوان سمة الكتاب أو النصّ ووسم له وعلامة عليه وله ، فهو سمة العمل الأدبي ؛ من حيث هو يضم النصّ الواسع في حالة اختزالٍ وكمونٍ كبيرينِ ، بل يختزن فيه بنيته أو دلالته أو كليهما في آنٍ .ولاشك أنّ العنوان يشكل نقطة مركزيّة أو لحظة تأسيس بِكر يتم منها العبور إلى النصّ ؛ فقد يضم الهدف من العمل الفني ذاته ، لأنّ فيه مقصديّة من نوع ما ، ربما تقود هذه المقصديّة إلى مرجعيّة ما : ذهنية أوفنية أو سياسيّة أو مذهبيّة أو أيدولوجيّة . وكذلك هو من زاوية يخبرنا شيء ما (قطوس، 2001) . لذا يُعَد العنوان من أهم العتبات النصّية الموازية المحيطة بالنصّ الرئيس؛ حيث أنّه يسهم إسهامًا كبيرًا في توضيح وتبيان الكثير من دلالات النصّ ، واستكشاف معانية الظاهرة والخفية إن فهمًا وإن تفسيرًا ، وإن تركيبًا كما أنّه المفتاح الضروري والهام لسبر أغوار النصّ،والتعمق في شعابه التائهة ، والسفر في دهاليزه الممتدة، والأداة التي بها يتحقق انسجام النصّ واتساقه ، و بها تبرز مقروئية النصّ ، وتنكشف مقاصده المباشرة وغير المباشرة (حمداوي، 2011). كما أنّ " العنوان يشكل مرتكزًا دلاليًا يجب أن ينتبه عليه فعل المتلقي ، بوصفه أعلى سلطة تلقٍ ممكنة ، ولتميزه بأعلى اقتصارٍ لغوي ممكن ، ولاكتنازه بعلاقات إحالة (مقصديّة) حرّة إلى العالم ، وإلى النصّ ، وإلى المرسل" (مارتينيه، 1990، ص223). فضلًا عن أنّ العنوان هو أوّل الجوانب الشكلية في العمل الفني عامّة وفي النصّ الأدبي خاصّة ؛ ويدل على وعي الكاتب وإدراكه العميق بعنوان نصّه الأدبي فمن الكتاب منْ يصوغه على نحو واضح الدلالة ، وجيز الصياغة ، مبنيٌ على الحقيقة ، بعيد عن المجاز والرمز ، ومنهم منْ يصوغ عنوانه بلغة المجاز المُحي ، كما يصوغ الشاعر عنوان قصيدته ، والقصّاص عنوان قصّته ؛ ليجعله متّسع المعنى ، ثريٌ الدلالة ، يوقظ الخيال ، ويبعث العاطفة . ولقد سعى كلٌ من زكي نجيب محمود وعمر فروخ في سيرتهما هذا المسعى الأخير وخاصّة في العنوان الرئيس ؛ فقد وضع الأوّل عنوان (حصاد السّنين) لسيرته الذاتيّة وهو العنوان الرئيس ، والثاني وضع عنوان (غُبار السِّنين) لسيرته الذاتيّة كذلك هو العنوان الرئيس أمّا العنوانات الفرعيّة فتتفاوت بين الطرقتين . فالحصاد يوحي بأنّ هناك أشياء وصلت إلى وقت النضوج والاكتمال وإعطاء الثمر ، ومن دلالته ؛ أنَّ مرأى المحاصيل في الحقول والبيادر على تنوعها ، واختلافها ، وكذلك الثمار الناضجة على أغصانها لابد من حصادها وقطفها وتقديمها للنّاس على اختلافهم . ومؤدّى ذلك أنّ الكاتب زكي نجيب محمود أراد ان يقول أنّه يمتلك من المعلومات والقضايا والمعارف التي رعاها في حياته رعاية جيدة ، وأعطاها من شبابه وكهولته الكثير من الاهتمام حتّى استوت على سوقها وحان حصادها ليقدمها للمتلقين . فهو يشبه سنين حياته بالأرض المنتجة الخصبة التي أعطت هذه المحاصيل المعنويّة من ثقافة وفكر وفلسفة وأدب ومقالاتٍ متنوعة بعد سنوات من العطاء والإنتاج فكأنّه يحصد ما قام بزراعته . أمّا عمر فرّوخ فقد استخدم كلمة غُبار وهي أيضًا توحي الكثير من الدلالات والمعاني ، فالغُبار لا يكون إلّا للشيء القديم العتيق

ومرادف للقديم والتليد أو الشيء المتروك والمنسي والمخفي عن الأنظار الذي لا يهتم به الكثيرون إمّا لعدم معرفتهم به وبقيمته أو لأنّه لا يستحق الاهتمام لبعده عن أنظارهم . فماذا أراد عمر فروخ من هذا العنوان . أراد أن يقول أنّ هناك لمحات في حياته قديمة وأمور جاءت في طريق سيرته وهي مهمة بالنسبة له وهي تشكل بلا شك محطات ثرية تحمل في طياتها الكثير من المعلومات، والوقائع والآراء غير المعروفة لدى القراء فهو ينفض عنها الغُبار ليبين قيمتها ومكانتها في نفسه أولًا ثم ليشارك بها القراء ثانيًا . ولعل الكثير من كتاب السير الذاتيّة استخدم لفظة السِّنين لسيرته الذاتيّة أو ذكر الزمان أو السنوات (*) . كما أنّ هناك مقصديّة عن الكاتبينِ في تحديد هوية السيرة الذاتيّة عندهما. فالأوّل : كتب سيرته الذاتيّة بعنوان (حصاد السِّنين) وكتب في المقدمة عبارة " سيرته الثقافية ...ويصور حياته العلمية والأدبيّة" (محمود، 1991،ص5) والثاني : كتب سيرته الذاتيّة بعنوان (غُبار السِّنين) وكتب على الغلاف بعد العنوان مباشرة " لمحات من حياتي "(فرّوخ، 1985) فهنا يعلن الكاتبانِ بطريقة مباشرة عن قصدهما لكتابة سيرتهما بوجود سيرة في المقدمة وحياتي على الغلاف ؛ وهذا عقد السيرة الذاتيّة بين الكاتب والقارئ ؛ ومن خلال تلك الجمل نستطيع أن نحدد مقصديّة الكاتب بوجود هذه الجملة سواء في المقدمة أو على الغلاف. وبذلك يتأكد عقد السيرة الذاتيّة بين الكاتب والقارئ والذي قال به الناقد : فيليب لوجون (لوجون، 1994). أمّا العناوين الفرعيّة فقد تفاوتت بين الحقيقة والمجاز فمنها من جاء مبني على الحقيقة البعيد عن المجاز أي بصورة مباشرة بصيغة التقرير الواضح لا يحتمل التأويل حين يقتضي المقام ذلك، والتي لا تخلو من دقّة الصياغة ، وإحكامها ، وحُسن دلالتها على المُراد، أو بصيغة المجاز الأوسع دلالة ، والأثرى معنى ، والأشد في لفته الأذهان إليه،مع توخي حُسن الأداء مع طرافة المحتوى ؛ فقد سلك الكاتبانِ المنهجين في العناوين الفرعيّة:نهج الحقيقة ونهج المجاز والعدول عمّا هو مألوف في الصياغة ؛ وكان من صنعتهما في ذلك ؛ بنيّة المفارقة والاختلاف والتنوع وكلّ تلك العناوين ممّا يتّسع معناه ، ويُغري بالقراءة ،ويحفز عليها ، ويجعل القارئ يصل بين العنوان ومحتوى الفصل عند زكي نجيب محمود والمقالة عند عمر فروخ. لكن لا تجيء العناوين كلها على لغة المجاز ؛ بل إنّهما يضعان المجاز في موضعه حين يقتضي الأمر ذلك ، كما أنّهما يجريان اللغة على حقيقتها حين لا يقضي مفارقة الحقيقة مقتضى.ومن أمثلة عناوين فصول سيرة زكي نجيب محمود الطريفة الصياغة ؛ وممّا توفرّ على جدّة الصياغة وحيويتها عنوان الفصل الأوّل (تغريدة البجع) وهو عنوان ينطوي على دلالة غنية بمضموناتها وغرابة في صياغتها .فأولًا هو عنوان يوحي بأنّ الكاتب حين يهم بكتابة سيرته ، كان يضمر في نفسه أنّه يكتب آخر نتاج له في حياته ، ثم يودع القلم نهائيًا ، بل وما هو أوسع من هذا القلم وأشمل . وذلك ، لأنّه قد عرف عن البجعة أنّها وهي تلفظ أواخر أنفاسها، تخرج نغمة كأجمل ما تكون النغمات وقعًا في

(*) مثل : طه حسين (الأيام) ،وميخائيل نعيمة (سبعون) ، والدكتور إبراهيم السامرائي (حديث السِّنين) ، وفؤاد غصن (مذكراتي خلال قرن)وهكذا.

آذان البشر . إنّها على أرجح الظن تئن أنين الحي وهو على حافة النهاية التي ينتقل بها من الحياة إلى الموت . ولكن أبناء آدم لا يأبهون بآلام البجعة المحتضرة في أنينها ووجعها ، إذ وقع ذلك الأنين في آذانهم وقع الأغرودة تطربهم بحلاوة أنغامها . ومن هذا المعنى الذي تحمله تغريدة البجعة في أواخر أنفاسها ، أخذ زكي نجيب محمود عنوان الفصل الأوّل من سيرته (محمود، 1991). من هنا ندرك أنّ الكاتب لم يعبر تعبيرًا مباشرًا عن أحاسيسه وآلامه وإنّما تخيّر عنوانًا يشفّ عمّا وراءه من الكناية والمجاز فهو الصق بذاته المضطربة وأقدر على الإعراب عنها . ولاشكّ في أنّ غرابة العنوان المتحققة في طرافة صياغته تًدهش ، وتبهج ، وتدعو إلى المضي معه . وأنّ هذه الصياغة الطريفة إنّما هي سبيل أداء معنى طريف لن تؤديه اللغة في بنائها المعتاد . فجاء العنوان في صياغة تخرق المألوف وتبتكر الجديد ، فالكاتب يشبه نفسه في أواخر حياته كالبجعة في تغريدتها الحزينة . ومثله في البناء على الاختلاف والمفارقة عنوان الفصل الثاني الموسوم ب(نار ونور) الذي جمع بين المتناقضين نار من جهة ونور من جهة ثانية ؛ فما الذي أراده الكاتب من هذا العنوان الغريب وكيف يجتمع النار والنور في حالة واحدة . وكما هو معلوم إمّا نار أو نور . وأن كان العطف يوحي بالمغايرة والاختلاف . ولا بد أن يسأل القارئ نفسه : كيف تكون الإقامة على حالة واحدة فيها نار ونور . ومأتى المفارقة أن تجمع حياة الإنسان السوي بين النار والنور وتصير مثالًا ونموذجًا يحتذى بها. لكنَّ الكاتب يصف حياته في شبابه ؛ وقد اقترب من الصفوة الثقافية في ذلك الوقت . كيف امتلأ رأسه وقلبه معًا بما درس وطالع من فكر ووجدان فهو في هذه الحالة يمثل(النور) نور الفكر الرفيع ، بعد أن أنعم عليه نور الآخرين من الهداة الكاشفين ، وأراد من هذا النور تحقيق التقدم والنهوض لبلده وأمته . لكنّه وهو مع الصفوة يرى أنّ القائمين على شؤون الثقافة والنهوض بالبلد لا يؤمنون بما يقولون ولا يحسون بروح الواجب ولا يتغيرون وانعدام الجدّية في أخذ الأمور؛وهذه هي حالة (النار) التي يصف بها الكاتب نفسه . فهو من جهة يؤمن بالتغيير والتقدم بما يحمل من علم وفكر ووجدان .ومن جهة أخرى يعيش مع الصفوة ولا يستطيع التغيير وهذا هو حاله وخبرته امتزجت فيها النار والنور؛ فهو في واقعه وحياته تلك يعيش بين نار الواقع ونور الفكر والعلم الذي يحمله ويحرص على تطبيقه ؛ فلقد وفق بالفعل إلى مشكاة فيها مصباح إلّا أنّ المصباح لم يكن في زجاجة ، فاختلط فيه الأمر بين نار ونور(محمود، 1991) . وكذلك العنوان (المطبوعة الزرقاء) الذي جاء على ثلاثة فصول .والتي توحي بأنّ الكاتب سيتطرق إلى الكُتب البالية والعتيقة ولكنّه سرعان ما يلفت نظر القارئ بأنّه يقصد الخريطة التي سيرسم بها الحياة الفكريّة والثقافية لبلده وأمته. فالمطبوعة الزرقاء ما هي إلّا الخريطة التي يرسمها مهندسو العمارة حين يوضحون بخطوط بيضاء على رقعة زرقاء تقسيم الأرض التي سيقام عليها البناء ليستعين بها المقاول ،ومساعدوه على إخراج المبنى من عالم التصور والتقدير إلى عالم التنفيذ والواقع .فأخذ الكاتب هذا العنوان من الواقع ليرسم بها ويخطط ويتعاون مع المشرفين بهذه المطبوعة حياتنا الفكريّة والعقلية كي تسود بالمنهج السديد والرؤية الواضحة من أجل تحقيق المعرفة ووضع كل جزء من هذه المطبوعة في مكانه الصحيح (محمود، 1991). أمّا باقي العناوين في (حصاد السِّنين) فتكاد تكون معروفة لا

تحتاج إلى كبير عناء حتّى تعرف دلالاتها ومعناها ،فهي من العناوين القائمة على الحقيقة التي يود الكاتب فيها إيصال معلومة أو موقف معيّن تجاه قضية من القضايا المتعلقة بحياته الثقافية والفكريّة ؛ لذا لزم أن يكون العنوان محددًا في الصياغة دقيقًا وثيق الصلة بنسيج الفصل المُراد ربطه بالعنوان. من مثل :" سنوات التحول ، الصورة من بعيد، رؤية واضحة ، مطالع النور ، إرادة التغيير ، في سبيل الوضوح ، خيوط تلاقت ، نهاية الطريق "(فرّوخ، 1985). وهي كلّها واضحة الدلالة والمعاني والمغزى جلي واضح منها ولم تتخذ من الرمز أداة تعبيريّة وجاءت واسعة المدى والعمق ،.أمّا عناوين عمر فرّوخ في (غُبار السِّنين) الفرعيّة فجاءتْ معظمها متنوعة وتتميز بالصياغة المحكمة ؛ وهي كثيرة العدد بالقياس لعناوين (حصاد السِّنين).ولكنّها بعيدة عن المجاز والرمز والاستعارة أو المفارقة والاختلاف . توحي بما تريد بأقرب دلالة وأحسن أداء ، تجعل القارئ يصل بينها وبين محتوى المقالة مباشرة . فكأنّه أراد من هذه العناوين القائمة على حقيقة اللغة أن تصل إلى أكبر عدد من المتلقين الذين تتفاوت أذواقهم وفهمهم بما يقول في مقالته ، وكما أنّ هذه العناوين وثيقة الصلة بنسيج المقالة ومحتواها تهدي إليها ، وتنير دربها ؛ فكأنّها المنار والمصباح المعلّق في درب القارئ يستضئ به على الولوج بسرعة إلى المعاني والدلالات التي أرادها الكاتب . لقد شُغل عمر فروخ بصياغة عنواناته ، وابتغى لها سبيل الحقيقة المجردة البعيدة عن الغرابة ، ليجعل منها خير مدخل يفضي إلى أقواله وهو يسرد سيرته ويضيء للمتلقي مسلك قراءتها . نذكر منها على سبيل المثال: "خمسة وستون عامًا في الصحافة ، الفقر والغنى ، أساتذتي في بيروت ، أساتذتي في البيت ، الوضوح والجزم والنجاح، جسر برلين ، أساتذتي في باريس، ولادة الراديو والتلفزيون ، التعلّيم الذي هو رسالة ،السمن والعسل ،العلم والحياة ، جدول الضرب ، الحوار المجدي ، القمح والشعير، كيف أقرأ الصحف " (فرّوخ، 1985) . وغيرها كثير من هذا النوع . وهناك عناوين باسم علم من الأعلام أو صفة من الصفات مثل :" من أيام هتلر، ملك وأمبراطور، عمر الداعوق ،الصدر الأعظم ، شاعرانِ حكيمان ، المعلّم والمعلّم الموظف، أصدقاؤنا الأطباء، شاعرانِ صعلوكان، أنا وبسمارك لا نفهم السياسة، الإسكندر ذو القرنين،كافور الأخشيدي ، عيسى بن مسكين، ، ملك الهند "(فرّوخ، 1985). وليس معنى هذا أنّ (غُبار السنين) تخلو من العناوين المبنيّة على المجاز والغرابة والرمز والرهافة والطرافة الموحية التي تلفت الأذهان إليها . منها: "اتّخذ رفقة لصقل لغتك، الخيال السليم والخيال السقيم، الملعونة الصغيرة، الحيطان لا تنسى، صراخ الغافلين ،غُبار المُتنبّي،النعامة الذكيّة "(فرّوخ، 1985). وهي قليلة بالقياس إلى العناوين الأخرى.ولعل الكاتب اختار هذه العناوين للإشارة إلى حالة خاصّة أو موضوع معيّن ، لذا جاء بهذه العناوين وابتعد عن العناوين النمطيّة المباشرة من أجل لفت الانتباه إليها . ففي عنوان(غُبار المتنبيُ) مقصديّة فهو يريد أن يقول : ليس كل منْ نظم الكلام أصبح شاعرًا، فهذا المتنبّي كان في بلاط سيف الدولة ومعه مائةُ شاعر لم يثبتْ إلى جانبه . فهناك الكثير من الشعراء لم يَلْحقوا بالمتنبّي في البراعة في الشعر ،ولم يكونوا قد اتّخذوا العُدّةَ التي اتّخذها المتنبّي فهم يَرْكُضونَ في غُبار المتنبّي ثم هم لا يَرَوْنَ شيئًا من كَثْرةِ الغُبار الذي يُخَيَم عليهم . وهذه وجهة نظره الخاصّة(فرّوخ، 1985). أمّا عنوان(النعامة

الذكيّة) ففيه مقصديّة أيضًا يريد أن يصحح للنَاس مفهومًا خاطئًا وهو أنَّ النعامة طير غبّي لأنّها حسب رؤيتهم إذا رأت الصياد دفنت رأسها في الرمل كيلا تراه فتحسب حينئذ أنّه هو لا يراها ، ثم أنّ هؤلاء لا يكتفون بذلك بل يخترعون مثلًا غبيًاأخر ويقولون : (فلان كالنعامة) ويقصدون أنّه يتغافل عن الخطر المقبل عليه. لكنّ الحقيقة والواقع معًا أنّ النعامة ذكيّة جدًا وأنّها فوق ذلك يَقِظة ، فإنّها بين الحين والحين تضع أذنها على الأرض ولا تدفن رأسها في الرمل كما يظن أولئك النفر من النّاس.لأنّها حين تضع أذنها على سطح الأرض استطاعت أن تسمع الحركات التي تحدث على وجه الأرض وتفرق بينها . مما تُدلها غريزتها عليه فتدرك الجهة التي يأتي منها الصوت فتفرّ هي في الجهة المقابلة لتبتعد عن الخطر قدر إمكانها (فرّوخ، 1984) .

اللغة : ممّا لاشكّ في أنّ الأدب نسيج لغويٌ ، وأنّ جانبًا من مزيّته وتميزه ، وحُسن تأثيره ، وفرادته ؛ إنّما يأتي من اللغة . وأنّ من طماح المنشئ أن يفتنّ في طرائق صياغته ، وأن يأتي منها بما هو جديد طريف حتّى يكون صورة توائم طرافة الفكر والأدب الذي يروم الإبانة عنه . كما أنّ اللغة مادة الأدب بل هي وسيلته ، مثلما أنّ الرخام أو الطين أو البرونز هي مواد النحات" فالأدب يتحرك في اللغة بوصفها وسيلة ، لكنّ هذه الوسيلة تشتمل على طبقتينِ هما : المحتوى الكامن في اللغة _أي تسجيلنا الحدسي للتجربة_ والتشكيل الخاصّ باللغة أي الطريقة الخاصّة التي نسجل بها التجربة" (الغانمي، 1993، ص3). ولما كانتْ هاتينِ السيرتينِ لأستاذينِ درسا اللغة العربيّة دراسة منهجيّة ،وخالطا العربيّة منذ أيامهما ودراستهما الأولى ، بل وأحبا العربيّة حبًا ملأ شِغاف قلبيهما ؛ وعرفا مناهج الكُتب ، وطرائق الكُتاب والأدباء من الفحول والبارزين في مختلف فنون العربيّة،وخبرا مصطلحات الأقدمينَ وأعرافهم اللغويّة مع الجد والمثابرة والاجتهاد في التحصيل العلمي ومعرفة قيمة البحث العلّميّ المبني على أسس سليمة وقواعد متينة وأصول حقيقية لا فروع واهية ؛ ممّا أثر في ثقافتهما عامّة ، ومحصولهما اللغوي الثر اليانع الماتع خاصّة .فضلًا عما اكتسبا من معرفة اللغات الأجنبية وإتقانها ؛ لذا فقد جاءت لغتهما في السيرتينِ من حيث عناصرها الأساسيّة مفردات وجُملًا وفقرات وأطرًا عامّة فصيحة لا تشوبُها لُكنة ورائقة لا يشوبها كدر، وسلسلة لا يشوبها عائق ، ومن حيث تقنيتها الفنيّة حفية بالتفاصيل ، حافلة بالصور الكاشفة ، مشبعة بالشاعريّة ، شغوفة بالتراث دون أن تكون مثقلة به . كما عزفا الكاتبينِ عن الديباجات والكلام المنمق المزخرف بل الدخول مباشرة في الموضوع . إنّ القارئ إذا تغلغل في السيرتينِ ، وعاش في عالمهما وجد نفسه محوطًا بهذا الجو السمح _ على اتساع معنى الكلمة_ إذ تلفك اللغة الفصيحة بألفاظها ، وجُملها ، وتراكيبها ، ودلالاتها ، وصورها ، وأساليبها ، وعمقها ، والبساطة في التناول ومعالجة الأحداث ؛ هذه اللغة الفصيحة السهلة الواضحة التي لا تقعر فيها ولا إغراب ، كانت بالغة الاقتصاد والكثافة عند عمر فروخ تؤدي وظيفتها في إنارة المعلومات وأحداث الحياة والحدود الفاصلة بينها ، والسير المنظم الدقيق والمرتب المنطقي والعقلي الذي ينظر ويقود ويربط ويحلل ويستنتج من المقدمات ويفسر هذه المراحل المتعاقبة في السيرة عند زكي نجيب محمود وبشيء من التفصيل إذ " أنّ السيرة لا بد أن تكتب بالفصيحة تلك اللغة التي ترادفت عليها حقب طوال وأطوار مختلفة حتّى انتهت إلينا

راسخة الأصول رفيعة البناء غنية الألفاظ والتراكيب فهي بهذا لغة الاستقرار في البيان العربي"(عبدالحميد، 1984، ص56). لأنّ اللغة العربيّة الفصية تهيئ للكاتب فرصًا كثيرة في الاستخدام وفي إيجاد البدائل وفي حُسن التعبير كما وأنَّ هذه السهلة الواضحة تنسجم وطبيعة السيرة التي يريدها الكاتبينِ أن تصل إلى أكبر عدد من القراء من مختلف المستويات ، لم نجد في السيرتينِ كلمات عامّية أو من اللهجة الدارجة ؛ لأنّ العاميّة أداة قاصرة عن تحقيق الإمكانات الإبداعيّة للكاتبينِ ، فضلًا عن أنّها لا تمتلك جمال اللغة الفصيحة وغير قادرة على تصوير الأحداث بل وتحد من قدرة الكاتب على التقاط التفاصيل وخاصّة في السيرة الذاتيّة . ولقد كان من أثر ثقافة عمر فروخ اللغويّة وتضلعه وقربه من علوم اللغة العربيّة وعضويته في المجامع العلميّة واللغويّة . أن ظهرتْ بعض التصويبات والتصحيحات في بعض الألفاظ التي أراد منها أن تشيع بالصورة الصحيحة السليمة ؛ لذا أكدّ على نطقها بالشكل السليم وهذا يدل بلا شك على اهتمامه بالفصيح من الكلام من مثل قوله : :"لما وصلنا إلى الطريق الرئيسة (لا تقل الرئيسية)" (فرّوخ، 1985، ص83) ، وكذلك قوله: "أنّ المقصود من هذه القطع أن تؤلف حلَقات (بفتح اللام)من سلسلة . غير أنّ إدراك لهذه الحلْقة (بسكون اللام)"(فرّوخ، 1985، ص150). وكذلك قوله: "الوَحدة (بفتح الواو) لأنّ الوحدة بكسر الواو هي التفرق والإنفراد"(فرّوخ، 1985، ص170). وكذلك قوله:" وربما كان نِقمةً (بكسر النون) عليه أي عذابًا"(فرّوخ، 1985، ص201). ولعل إيراد هذه الألفاظ وغيرها بالصورة الصحيحة محاولة من عمر فروخ إلى إحياء الكلام الفصيح الذي بَعُدَ عن الاستعمال ،وتنميّة الحسّ اللغوي وتثقيف الذوق الأدبي ؛ اتسمت لغة عمر فروخ في (غُبار السِّنين)بالوضوح والسهولة الممتنعة والسلالة والعبارة المكتنزة والإيجاز غير المُخل. أمّا في (حصاد السِّنين) فلم نجد هذا الاهتمام ؛ وهذا لا ينتقص من قدرة زكي نجيب محمود في سيرته .الذي رأيناه قد توخّى وهو يسرد سيرته لغة تقوم في صياغة جملة من عنواناتها على المجاز وتسعى أن تبتكر ضروبًا جديدة من الصياغة ، وينأى بها عن اللغة المعروفة المألوفة ليُحدث للقارئ مفاجأة ، ويدعوه للتساؤل ، وللمضي في قراءة فصول السيرة .لذا اتسمت لغته في سيرته بأنّها "فصيحة ، بليغة ، تتنزه عن العامية ، تُبين عما يريد أجلى بيان ، عليها مسحة كلاسيكيّة فلا تخرج عما ألقت العربيّة من استعارة وتشبيه،ولا تُدخل عليها ما لم تعتد من تركيب " (عدنان، 1986،ص227). مع الجزالة المعهودة في كتبه ورصانة التعبير ، والاعتدال ،وقوة الأدلة والحجج والدقة في طرح الأفكار ، والإطناب غير المُمل والبعد عن اللغة الخطابيّة والجلبة.

الأسلوب: عندما يعالج الكاتب موضوعًا من الموضوعات النثرية ؛فإنّه يتكئ على طريقة معينّة من طرائق التعبير الأدبي ، وهذه الطريق هي التي ينتجها الكاتب في رؤية الأشياء ، وهي التي توجهه إلى استخدام اللغة بشكل خاص ، وعلى نسق معيّن تنفرد به الأساليب النثرية فقط ، أو بمعنى أدق يغلب أن تكون نثرًا ، وذلك عندما يتغلب الفكر ، ويسيطر الطابع المنطقي والفكري والعقلي كما في السيرة وغيرها من الفنون . فالأسلوب يستمد طبيعته ومقوماته من الموضوع الذي يعالجه ، والأسلوب هنا يكون بمعنى طريقة التفكير ، لأنّنا نلمس هدف كاتب السيرة الذاتيّة من أسلوبه وهو إبراز وتجسيد الدلالات والدروس والمفاهيم المعبرة عن تجربة حياته (عواد، 2009).

الثرية المتنوعة وفق ترتيب زمني منطقي معيّن أو تعليمي أو حسب التداعي ، ثم أنّ كاتب السيرة الذاتيّة وهو يكتب قصة حياته لا بُد له من إيجاد نسق ينتظم الحقبة الزمنية التي عاشها من حياته بمعنى أنّه وهب حياته شكلًا معينًا ، فمجرد إطلاق أسماء مختلفة على المراحل المتعاقبة في السيرة الذاتيّة ، وتقسيمها هي نفسها إلى عهود أو فصول ، والتعرف بعد أمد على أهم أحداث الحياة والحدود الفاصلة بينها ؛ إنّ كل تلك الدلائل ، وما أكثرها في السيرة الذاتيّة ، تُبين لنا أنّ تلك الرغبة حاجة غريزية كونية إلى حد أنّ مؤلفي السيرة الذاتيّة كثيرًا ما ينقادون لها دون أن يشعروا (ماي، 2017). لقد كتب زكي نجيب محمود سيرته وصوّر أحداثها على شكل فصول معيّنة تحمل عناوين خاصّة وفق سرد الأحداث التي مرتْ عليه فهو يتابع السنوات ويسميها مثل : عقد العشرينيات ، أو الأعوام الأولى من الثلاثينيات من القرن العشرين ،وجاءت الأربعينيات مثقلات بما حملتْ من أحداث وتحولات ،أو ألقت الحرب العالمية سلاحها سنة (1945م) ، أوائل الخمسينيات ، أول دخول صاحبنا في الستينيات (محمود، 1991). وذكر السنوات يأتي في متن الفصل بعد العنوان أو في ثنايا الفصل .وهذه الفصول مترابطة فيما بينها باستثناء الفصل الأوّل الذي يحمل عنوان(تغريدة البجع) الذي يصف حاله فيه وهو في آخر العمر ، أمّا الفصول التالية وبدأ من الفصل الثاني فنجد أنّها ذات ترابط معيّن ؛ فالفصل الثالث يؤدي إلى الرابع والرابع يفهم من الثالث والذي بدوره يؤدي إلى فهم الخامس وهكذا . فقد توالت الأفكار في ذهن الكاتب وأخذ بعضها برقاب بعض ، وإذا في جملتها أحاسيس ومشاعر تدور في النفس ، تبدأ منها ، وترجع إليها ,وكل فصل يوضح جانبًا مهمًا من جوانب سيرة الكاتب وفيه يبرز قضية معينّة شغلت فكر وعقل الكاتب ، ولذا نجده يحلل ويوضح ويفسر ويعلل هذه القضية أو الإشكالية من جوانبها المتعددة حتّى إذا انتهى من عرضها ووصفها إعطانا رأيه فيها أو يمسك بطرف خفي منها ، ليجعل الرأي فيها مفتوحًا قابلًا للاختلاف والتعدد.وكذلك كانت الفصول متقاربة من حيث عدد الصفحات فكل فصل لا يتجاوز من (10_13) صفحة وبعضها قد يأتي على صفحات أكثر ؛وخاصّة التي فيها الأرقام (3،2،1) ونقصد بها تلك الفصول التي تحمل عنوان واحد ولكنَّ بأرقام متسلسلة يعني أنَّ الكلام فيها متصل ولم ينتهي بفصل واحد وهو يُمهد في نهاية كل فصل للفصل التالي . وهو في كل هذه الفصول يذكر كلمة صاحبنا أو صديقنا الشاب أو صاحب هذه الحياة أو أخونا؛ ولكنَّ على الأكثر كلمة صاحبنا (محمود، 1991) . إنّ هذه الطريقة السّردية تجعل القارئ قريبًا من السيرة الذاتيّة ؛ لأنّه لا يسأمُ من قراءتها ومتابعة تفاصيلها .إنَّ أسلوب زكي نجيب محمود في (حصاد السِّنين) هو الأسلوب الأدبي الرائق الذي يغلب عليه الفكر النير والتجربة والمعرفة ، والعمق والإلمام الشامل ؛ فليستْ سيرته سرد لحوادث حياته فحسب ، وإنّما هي أيضًا انعكاس لشخصيّته وذكائه النادر ، وعقله اللماح ، ولا غرابة في ذلك لأنَّ زكي نجيب محمود أحد أساطين الفكر المعدودينَ في العصر الحديث فبدتْ سيرته الذاتيّة ألصق بالذات وأنصع تعبيرًا عنها. أمّا عمر فروخ فقد سلك في (غُبار السِّنين) أسلوبًا مغايرًا لأسلوب زكي نجيب محمود إذ آثر أسلوب القطع المقاليّة القصيرة الذي يتوخى سهولة العبارة ، وحُسن تأديتها للمعنى ، القائم على الشعور الصادق ، والإخلاص في التعبير وشرح خطرات النفس

بصدق وأمانة ، وإظهار ما في الوجدان ؛ لذا كان عمر فرّوخ في أسلوبه السهل هذا أميّل إلى السلاسة والرقة منه إلى الإيماء والعبارة المكتنزة ، سلاسة ورقة تنسجم مع عواطفه الرقيقة ، و تلائم مشاعره وأحاسيسه المتدفقة ، أسلوبه أسلوب كاتب يحترم قارئه ويحبه ويؤنسه ويمتعه، ولا يتعالى عليه بالغموض والتكلف ، واللف والدوران ، ولا يعنته بالرمز والإشارة إلى ما لا تطوله يداه ، ولا يستخف به بالثرثرة وفضول الكلام .لقد تعاقد عمر فرّوخ مع قارئ (غُبار السِّنين) على تقديم سيرة ذاتيّة لحياة بسيطة بأسلوب يتلائم مع طبيعة تلك الحياة ، مراعيًا إلى حدٍ كبير التدرج الزمني لأنّه لا ينوي أن يقدم للنّاس رواية ، حيث يستبيح الكاتب لنفسه أن يتلاعب بالزمن فيقدم ويؤخر ؛ ويطلق العَنان لخياله في تصوير وبناء شخصيات غير واقعية لم تعش على هذه الأرض . لذا يرى أنَّ (غُبار السِّنين) سيرة تقصُّ أطرافًا من حياته وتفسر جوانب من حياة غيره لكنّها _على كلِّ حال_ تجمع ملامح من آثار خطواته على طريق الحياة ، أو تجمع ملامح من خُطى الحياة (فرّوخ، 1985) . يقول الكاتب عن هذا الأسلوب:"ولقد اخترتُ أنا هذا الأسلوب ، لأنّه _فيما أرى_نافعٌ إذ يستطيعُ كلُّ فردٍ أن يُطبقه على نفسه إذا هو شاء وأن يُفَسِّرَ به سلوكَ قومٍ آخرينَ أيضًا . إنّه أُسلوبٌ يَعرضُ الحقائقَ في لباسٍ من الأمثلةِ المُنْتَزَعَةِ من الواقع الإنساني"(فرّوخ، 1985، ص15). فجاءت على شكل مقالات قصيرة مكثفة في مختلف الشؤون من ثقافيّة واجتماعيّة وهي تورد وقائع ولا تُبدي آراء . وأن كان الكاتب في ثناياها له آراءه الشخصيّة التي يُبدها في تلك القضية أو المسألة التي يوردها في قطعته الأدبيّة . حيث يستخدم عمر فرّوخ ضمير المتكلم مباشرة في مقالاته وفي بعضها اسمه علنًا . كتب عمر فرّوخ سيرته على شكل الأسلوب المقالي وهو على وعي تام ومعرفة بهذا الأسلوب وما ينبغي له من أسس ،لذا لم يهتم ويجرْ المضمون لديه على حساب الشكل ،وإنّما اختار أقصر الطرق لتأدية ما يريد ،فجاء أسلوبه كلاسيكيًا رصينًا متزنًا تحس أنّه يمتزج فيه الحس والعاطفة مع العقل وأحكامه وهو في كل هذه القطع الأدبيّة كان يُعنى بالفن الأدبي ويعطيه حقه . جاءت هذه المقالات (القطع الأدبيّة) قصيرة في صفحة أو صفحات قليلة ولكنَّ عددها تجاوز (84) مقالة . وهكذا وجدنا تنوعًا في (غُبار السِّنين) من ناحية الأسلوب وفي استخدام ضمير المتكلم وأسماء الأعلام وهي مستمدة بلا شك من قدرة عمر فرّوخ ككاتب قدير يعرف كيف يستخدم أدواته التعبيريّة بأكبر قدر من الإحكام والبيان ؛ لذا أسلمتْ له اللغة قيادها فأصبحت سهلة طيّعة على لسانه وقلمه .

الزمان : إنَّ قضيّة الزمن قضية كل حيّ ؛ إذ أنّها تتصل بحياة الإنسان على الأرض ؛ فهو يُولد طفلًا ثم يبلغ أشده ، ثم يصبح كهلًا ثم يصيبه الكبر والوهن ويصير شيخًا . ويُعدُ الزمن المكون الرئيس للسيرة بل بؤرتها المركزيّة ف" الأحداث تسير في زمن ، الشخصيات تتحرك في زمن، الفعل يقع في زمن ، الحرف يكتب ويقرأ في زمن ، ولا نصّ دون زمن" (الطعان، 1994، ص445). وبما أنّ كاتب السيرة وهبه الله قدرات متميزة ؛ كالحسّ المرهف ، والتعبير الصادق ، والبيان العالي ، والشخصية النافذة ، ويمتلك من الموهبة والمقدرة ما تؤهله لكتابة نصّ أدبي فني متميز عن حياته وأدوارها ومراحلها المختلفة المتعاقبة بما يستحضر ذهنه من الذكريات المتداخلة

غير المنتظمة التي هي في حاجة إلى التنظيم والترتيب الزمني المنطقي المُقنع ؛وهذا الترتيب يضم طائفة من الإشارات والمعطيات والمواقف التي تنتمي إلى مراحل مختلفة ومتنوعة من حياته وتتعلق بموضوعات مثل : الطفولة والدراسة ودور التعلّيم والأساتذة والوظيفة والأصدقاء والفضائل وغيرها كثير. ولكي يُخرج كاتب السيرة للنّاس نصًّا واضحًا مفهومًا عليه أن يلتزم بالترتيب الزمني لكونه حلًا أوحد لإنقاذ حياته من الغموض ، والتداخل المشوّش بين الماضي والحاضر ؛ ولا مفر من أن يؤدي تدوين المرء لما يحفظه عن حدثٍ ماضٍ ، إلى التقريب بين ماضي الذكرى وحاضر الكتابة أو إلى المجابهة بينهما . فينشأ عن ذلك هذا التداخل المشوّه المشوّش (ماي، 2017). لقد اتبع كلا الكاتبينِ في سيرتهما الترتيب المنطقي وحسب نظام العرض الزمني. وفق عناوين فصول عند زكي نجيب محمود تجاوزتْ(30) فصلًا ، ومقالات (قطع أدبيّة) أكثر عدداً عند عمر فرّوخ أشرنا إليها عند الحديث في العنوان . لم يتلاعب زكي نجيب محمود بالزمن بل سار وفق الترتيب الزمني ،وبنى سيرته حسب السنوات ولم يشرِ في سيرته عن طفولته والبيت والعائلة والمدارس التي درس فيها والبيئة التي استقى منها تعليمه في الطفولة، ولكنّه يشير إلى عمله في لجنة التأليف والترجمة والنشر ، وإلى دراسته في لندن وعمله في جامعة القاهرة ومجلة الفكر المعاصر وجامعة الكويت.ولم يهتم كثيرًا بالتفاصيل الشخصيّة الذاتيّة الخاصّة به ولعل له ما يسوغه في عدم الخوض بمثل هذه المعلومات . أمّا عمر فرّوخ فاتبع الترتيب التعليمي المنطقي نفسه وحسب نظام العرض الزمني تبدأ لمحات سيرته من الطفولة وكفاحه في الحياة وتنتهي بالشيخوخة مع الإشارة إلى كل حقبة منها . لذا فإنّ التحولات فيها تنبثق من حركة الزمن المُوزع بين هاتينِ المرحلتينِ فكانت عناوين المقالات (القطع الأدبيّة) أكثر فنيّة ذات سمات واضحة ولها دلالات واقعيّة متعلقة بكل حقبة من مراحل حياته المتنوعة . وأن كانت مجموعة من هذه المقالات لا تمس حياته بصورة مباشرة ولكنّها تقترب من رؤيته والقيم التي يؤمن بها فجاءت في ترتيبها الزمني كونها مرتبطة بحادثة معينة أو أمر من الأمور التي تحتاج إلى رأي .فضلًا عن أن عمر فرّوخ في سيرته يبوح بالتجارب والذكريات الحميمة التي أسهمت في تشكليه الوجداني والنفسي والمعرفي والفكري بشيء من التفصيل . وأن كان في بعض الأحيان يقترب من المناطق الحساسة التي يسعى الكثيرون للابتعاد عنها وعدم لفت الانتباه والأنظار إليها . ويبدأ زمن السيرتين من بداية القرن العشرين وإلى بداية العقد التاسع منه في (حصاد السِّنين) وبداية العقد الثامن منه في (غُبار السِّنين) .

المكان : يُعّدُ المكان العمود الفقري الذي يربط أجزاء النصّ الأدبي بعضها ببعض ؛لقد كان للمكان ومازال وسوف يبقى الحظوة عند مبدعينا على مر تاريخ أدبنا العربي ؛ ويكفينا أن نتذكر المقدمات الطلليّة في شعرنا القديم ، أو تصوير الطبيعة بكل ما تزخر به من عناصر الجمال والحياة . وهو في السيرة الذاتيّة أوضح وأبيّن إذ به ترتبط أحداث ومراحل الحياة منذ الطفولة وحتّى الشيخوخة ،بل المكان لبنة حيوية في جسد السيرة ، وكاتب السيرة الذاتيّة يعيش كغيره في عالم فسيح مترامي الأطراف وتربطه بالأشياء المحيطة به علاقات كثيرة . لذا كان للمكان حضور قوي لديه ولم يعد يعتبر مجرد خلفية وقعت فيها مراحل حياته وأحداثها . كما لا يعد معادلًا كنائيًا لشخصيته

السيرية ، ولكن أصبح ينظر إليه على أنّه عنصر شكلي وتشكلي من عناصر العمل الفني ، وأصبح تفاعل العناصر المكانية وتضادها يشكلان بعدًا جماليًا من أبعاد النصّ الأدبي(جماعة من الباحثين، 1988). فهذا غالب هلسا يقسم المكان إلى ثلاثة أقسام هي:" المكان المجازي ، والمكان الهندسي ، والمكان كتجربة معاشة"(هلسا، 1981، ص217–225) . تنوّع ذكر الأمكنة عند عمر فرّوخ في (غُبار السِّنين) ؛ إذ يذكر البيت الذي عاش فيه وموقعه وأهله والمكتبة التي فيه وطريقة العيش والجو الذي يربط بين عائلته والأساتذة الذين تعلم منهم السير الصحيح السليم في طريق الحياة ، ثم يذكر الكُتاب والشيوخ الذين تعلَّم منهم ، ومدرسة رأس بيروت وهي المدرسة الابتدائية التابعة للجامعة الأميركية في بيروت ، وانتقاله إلى الصف الثالث من الدائرة الاستعدادية في الجامعة ذاتها . ودخوله الدائرة العلمية فيها وتخرجه عام (1928) .وعمله في التدريس في مدرسة النجاح الوطنية في نابلس فلسطين . ثم يذكر مدارس جمعيّة المقاصد الخيريّة الإسلاميّة وعمله الطويل فيها في التدريس . كما ويذكر سفره إلى ألمانية والأماكن التي توقف عندها مثل بيوت أساتذته التي زارها ، والمواقع التي استوقفته مثل جسر برلين ، ثم ذكر باريس ومدرسة الدراسات العُليا فيها(فرّوخ، 1985). وهو في كل هذه الأمكنة ينقل ما يشاهده نقلًا دقيقًا نقل المُلم والخبير المستشف القوي الملاحظة؛ ثم يذكره بكل صدق وأمانة . وللمكان عنده إلفة من نوع خاص . أمّا علاقة زكي نجيب محمود بالمكان في (حصاد السِّنين) فلم تكن كعلاقة عمر فرّوخ في سيرته حيث أنّه لم يذكر الأماكن التي عاش فيها والتي زارها فلم يحتفل كثيرًا بها فتكاد تخلو من ذكرها.

الشخصيات : لا يمكن تصوير سيرة ذاتيّة بلا شخصيات مؤثرة في صاحب السيرة أو أثرّ هو بها في مراحل حياته ؛ لأنّ ذكرها في السيرة يعد من أهم الوسائط الرامية إلى إضاءة عوالم السيرة الذاتيّة ، من خلال تقديمها ورسمها وتبيان قيمتها وأبعاد حياتها الاجتماعية والفكرية والثقافية والنفسية ، والتي يمكن التعرف عليها من الحديث الذي يخبرنا به صاحب السيرة عنها ، أو يستنتجه القارئ من قراءته للسيرة عن طريق سلوك الشخصيات . ويمكن تقسيم الشخصيات في السيرتين على أقسام : 1_ الشخصيات العائلية (الرئيسة) : صاحب السيرة ، الوالد ، الأم ، الإخوة ، الأبناء ، الأقارب . 2_ الشخصيات العامّة : المعلمون ، الأساتذة ، زملاء الدراسة والعمل ، التلاميذ ، السياسيون ، العلماء والمفكرون . 3_ الشخصيات العابرة غير المؤثرة (الثانوية) : وهي التي مر بها صاحب السيرة من دون أن يقف عندها طويلًا. في (غُبار السِّنين) يصف عمر فرّوخ طفولته ولهوه وهو صغير حَدثٌ كيف أنّه كان يلعب مع أقرانه بإشراف الأهل ، خوفًا من أن يحتك أحد أطفال أسرته بطفل لا ترضى سيرته(فرّوخ، 1985). لذا نشأ عمر فرّوخ على هذا الأسلوب في التربية ، ونشأ أولاده عليه كما يقول:" ولقد نشَّأت أولادي على مثل ذلك وكنا ننصحهم بأن يصحبوا في المدرسة أطفالًا معينين" (فرّوخ، 1985، ص45). لقد كان عمر فرّوخ مكافحًا في حياته منذ طفولته فقد عمل موزعًا للجرائد وهو في العاشرة من عمره (فرّوخ، 1985). ويقول عن تربيته :"أنَّ تربيتي البيتيّة كانت واضحة كانت قائمة على الدّين والعقل"(فرّوخ، 1985، ص60). ويذكر أنّ وزنه عند تخرجه من الجامعة الأميركية كان ثمانية وأربعين كيلو.(فرّوخ، 1985). فعمر فرّوخ الذي نشأ في أسرة

متوسطة الحال أو هي أقل من ذلك لم تكن الأحوال المادية عائقًا له أمام تعليمه بل كان مكافحًا يعمل ليل نهار من أجل تأمين مصاريف دراسته ؛ فبالعزيمة القوية والاجتهاد والمثابرة والإصرار والصبر يصل الإنسان إلى ما يريد فلم يُعبْ عمر فرّوخ المعلم الجليل والمؤلف القدير أن يسجل في سيرته الأعمال البسيطة التي كان يعملها وهو في العاشرة من عمره ، وأن يذكر لنا ماهية العمل الذي كان يعمله ليعكس أمامنا كفاحه وصبره وتغلبه على المصاعب التي واجهته منذ صغره (الجهني ; الكبير، 1992) . ويقول عن نفسه في كتبه ومؤلفاته :"أمّا أنا فقد حرصتُ على أن أكتب دائمًا أشياءَ من الجدّ قدر الإمكان (فروخ، 1985، ص223).وكذلك قوله :"قد أكون غريبًا في عالم هؤلاء : أنا لا أعْرِفُ القُعودَ في المقهى ، وإذا أنا ذهبتُ في يوم إلى مطعمٍ خارج البلد (ونادرًا ما أفعل ذلك) فأكونُ أنا وأكبر عدد ممكن من أهل بيتي ، فسعادتي في الدرجةَ الأولى في بيتي ثم إنني أشعر ، وأنا أدخلُ بابَ البيت ، أنني قد تركت مشاكلَ العالمِ وهموم الحياةِ كلّها في خارجه . إذا لم تكن أنت سعيدًا في بيتك ، فإنك لن تستطيعَ أن تكونَ سعيدًا في مكانٍ آخرَ . وإذ أنتَ لم تكن سعيدًا في نفسك فإنك لن تستطيعَ أن تَحْمِلَ شيئًا من السعادة إلى الآخرين" (فروخ، 1985، ص174–175). كما " تتميّز شخصيته بأنها تُخلِص لما تؤمن به وما تقوله ؛ أي إنَّ الفكر هنا والقول ، أو النظر والعمل ، يسيران في انسجام ولا يتنافيان" (زيعور، 1985، ص20) . كما يصف نفسه بأنّه لا يفهم السياسة ولا يعرف شيئًا عنها لذا فقد ترك السياسة لأهلها ؛ لأنّ السياسي الحقَّ يعمل ولا يتكلم (فروخ، 1985) أمّا عن صفاته الخَلْقيّة فيصفه الدكتور عدنان الخطيب بقوله:" كان فقيدنا الكبير ربعة بين الرجال وإلى القصر أميل نحيل الجسم"(الخطيب، 1988، ص29). وينفي عمر فروخ عن نفسه البخل إذ يقول في مقالة له تحت عنوان(أنت بخيل) :" كنت أتحدث يومًا مع نفر من الزملاء فقال لي أحدهم : أنت بخيل ، يا دكتور عمر . فقلت له : وما رأيت مني مما يدل على البخل في ؟ قال: أنت تعلم أن الزِّي الآن أن يكون رباط الرقبة عريضًا ، وأنت لا تزال تعقد في عنقك رباطًا ضيقًا" (فرّوخ، 1985، ص135). لقد سعى عمر فرّوخ بوعي وقصديّة في أثناء سيرته إلى بناء معالم الذات وشخصيتها المتفردة ورسم ملامحها من المنبع إلى المصب. فكان البوح الصادق والاعتراف التلقائي سمة بارزة لهذه الشخصية .عندما يرسم ملامح هذه الشخصية بشكل فني دقيق ،والأبعاد المتعلقة بها والتحول الجذري في العلاقة مع الحياة الجديدة في المدارس التي درس بها . والتي تتمثل في الاتصال بينابيع الثقافة التي بدأ ينهل منها .لقد أسهمت هذه المؤثرات الثقافية المتنوعة في بلورة وثراء شخصيته . ويتحدث عن جده وأهل بيته ووالده وأمه ويثني عليها ،وأعمامه مع ذكر عائلته واسم زوجته وتاريخ زواجه وأولاده والعام الذي ولد فيه كل ولد واختصاص كل واحد منهم . ويذكر زملاءه في الدراسة وأساتذته وصفاتهم سواء من اللبنانيين، أو المستشرقين مثل يوسف هل وروست أستاذ العهد القديم ويذكر وقوفه في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ضد اقتراح طه حسين يطلب فيه إضافة أحرف على الأبجدية العربية .ويذكر قسمًا من الشعراء ويصفهم بصفات مثل شاعرانِ حكيمان ،أو شاعرانِ صعلوكان ،ويذكر بعض القادة والزعماء . وهكذا يذكر كل شخصيّة كان لها أثر في مسيرة حياته أو لها موقف معيّن معها (فرّوخ، 1985). في حين لم نجد ذكر

العائلة والأولاد والأقارب عند زكي نجيب محمود في (حصاد السنين) لكنّه يصف نفسه بقوله:"وصاحبنا منذ أوائل شبابه كان على يقظة كافية تمثله على أن يرى ، ويسمع ، ويقرأ، فكان له بهذا كله أن تجمعت لديه أفكار من هنا وهنا وهناك،تتفق أحيانًا ، وتتعارض أحيانًا" (محمود، 1991، ص21). وعالم زكي نجيب محمود طوال حياته الواعية كان في عالم الأفكار أكثر مما عاشها مع النّاس ،إذا أنّه وجد نفسه يميل نحو الفكرة والاحتفال بها أي يعيش في دنيا الأفكار ؛فهي عنده أولوية . ولكن هذه الحياة مع الأفكار لا تقتضي العزلة الكاملة عن الحياة اليومية الجارية ، وما تقتضيه من عمل وأداء للواجبات الاجتماعية وانتماء إلى الوطن الكبير ، وكان حريصًا على وجود روابط بينه وبين الآخرين ؛ فهو ودود مع أصدقائه ينعم بلقائهم نعيمًا لا تحده حدود لكن هذه الصداقة كانت مزورة ندم عليها أشد الندم (محمود، 1991) . من هنا ندرك لماذا لم يذكر أسماء الأصدقاء والزملاء الذين عملوا معه باستثناء أحمد أمين الذي كان رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر منذ نشأتها (1914م) وحتّى وفاته(1954م) (محمود، 1991). كما يقول عن نفسه:" لم يكن صاحبنا ذا مزاج سياسي بالمعنى الذي نراه متحققًا في الساسة المحترفين ، فكانت المشكلات السياسية عنده تتحول إلى مشكلات فكرية نظرية " (محمود، 1991، ص77) . ويوضح أكثر إذ يقول:"لم يكن صاحبنا من أصحاب الطبائع التي تنظر إلى الأمور أول ما تنظر، من جوانبها السياسية ، بل كانت نظرته دائمًا متجهة نحو المعاني الثقافية لما يراه ،ويسمعه . وإذا لم يكن للموقف المعين معنى ثقافيًا يراه كان ذلك الموقف عنده غير ذي وجود "(محمود، 1991، ص109–110) . لذا عاش في دنيا الأفكار فيقول: " كان من أبرز ما عُني صاحبنا فيما كتبه هو من المقالات ، تحليلات مستفيضة لأفكار يكثر ترددها حوله ، فيحس هو إزاءها بدرجة من غموض معانيها ما لا يتفق مع أهميتها في الجهاز الفكري العام فيتولاها بتلك التحليلات ليفهم هو أولًا ماذا يمكن أن تحمله في جوفها من مضمونات ليعرضها على العقل عرضًا واضحًا ، فالوضوح الفكري هو حجر الزاوية في أي عصر يراد له أن يكون عصر تنوير ونور" (محمود، 1991، ص341) . كما ويقول عن متابعته للأفكار الثقافية :" وجاءت فترة ما بين الحربين ، التي شهدها صاحبنا ،في أوائل شبابه الواعي ، فازدحمت ساحاتها الثقافية بالأفكار والمشاعر على أقلام الكاتبين وصاحبنا يتابع ذلك ما وسعته المتابعة كان اللسان عربيًا أم كان إنجليزيًا ، فهو على شيء من القدرة في اللغتين ، وكان يستعرض ما تكتبه الأقلام هنا وهناك " (محمود، 1991، ص23). إنّ المتأمل لكلام زكي نجيب محمود السابق وهو يصف نفسه وصفًا دقيقًا يرى أن هذا الكلام ينبيء مظهره عن مخبره ، بلا زيف أو مدح مبالغ فيه بل يجد أيضًا الموضوعية والصدق فيما يقول . أمّا العلماء والفلاسفة فيذكر زكي نجيب محمود منهم سقراط ويحلل النظرة السقراطية تحليلًا دقيقًا ويسميه المصباح السقراطي . أمّا غير سقراط فلا يقف عندهم طويلًا بل يمر مرور الكرام . من أمثال هيجل وأبو حامد الغزالي وغيرهما (محمود، 1991) .

الخاتمة:

1- تشابهت السيرتان من حيث الزمان فهما متقاربتين إذ بدأتا بداية القرن العشرين وانتهت قبل نهايته . أمّا المكان فمختلف فحصاد السِّنين بدأت بمصر ثم إنكلترا ثم الكويت وأخيرًا القاهرة ؛ أمّا مكان غُبار السِّنين فبدأ ببيروت ثم ألمانية وفرنسا ثم العمل ببيروت وبغداد ودمشق وأخيرًا بيروت .

2- أسلوب حصاد السِّنين سردي يقوم على استحضار الكاتب شخصيته التي وسمها بصاحبنا وما وقع له من أمور ومواقف في سيرته مع الاهتمام للجانب الثقافي والفكري بشكل خاصّ . أمّا أسلوب غُبار السِّنين فيقوم على القطع الأدبيّة ذات الصياغة المقاليّة والتي تأتي بشكل قصير ومكثف تؤدي المُراد منها مع الربط المُحكم بسيرة الكاتب .

3- تميزت مجموعة من عناوين حصاد السِّنين بصياغة موحية فقد سلك فيها الكاتب نهج المجاز ، والعدول عمّا هو مألوف في الصياغة فجاءت هذه أوسع دلالة ، وأثرى مغزى ، وأشد في لفت الأذهان إليها ، ومن أجل ذلك فإنّها كانت أدخل في النفس . أمّا عناوين غُبار السِّنين فأكثرها جاءت بصيغة التقرير الواضح القائم على الحقيقة البعيد عن المجاز وأن كانت لا تخلو من دقّة الصياغة ، وإحكامها ، وحُسن دلالتها على المُراد مع القصدية التي توخها الكاتب من العنوان وربطه بالمتن والمضمون .

4- اختلفت اللغة بين السيرتين ؛ إذ نجد لغة حصاد السّنين فيها الجزالة والقوة والتوسع في التحليل والتأويل والتفسير ولكنّها لا تخرج بها إلى الغموض . في حين كانت لغة غُبار السِّنين مكثفة واضحة المعالم تدل على الأحداث بشكل دلالي ومفهومة المعاني .

5- في حصاد السِّنين كانت الفصول قليلة العدد كثيرة الصفحات بمعنى أنّها جاءت بشكل مفصل يتحدث الكاتب عن المسألة أو الأمر ، أو الموقف من جميع الجوانب حتّى يعطي للقراء الانطباع الكامل للموضوع . في حين جاءت مقالات غُبار السِّنين كثيرة العدد قليلة الصفحات لأنّها جاءت مركزة تؤدي الغرض المطلوب بأقصر لفظ وخاصّة أنّها تنشر في جريدة .

6- لم نجد في حصاد السِّنين ذكر الأهل والعائلة والأولاد والأساتذة والأصدقاء والزملاء ولعل هناك ما يبرر للكاتب هذا بأنّه كان معنيًا بشكل خاصّ بالجانب الثقافي والفكري من حياته ، أو أنّه وجد عند بعض الأصدقاء الجفوة والبعد . أمّا في غُبار السِّنين فوجدنا الكاتب يفصل في هذا الجانب فيذكر الأهل والأولاد والوالد والجد والأم والزوجة والأصدقاء والزملاء ، والأساتذة .

7- استطاع كلا الكاتبينِ أن يقدم لنا صورة صادقة حية لحياتهما ، ومراحلها المختلفة بشكل واضح مفهوم من دون غموض أو ثرثرة أو فضول كلام ، أو افتعال أو حجب للحقائق.

8- لم نجد في السيرتين تفاصيل عن السنوات الأخيرة من حياة الكاتبينِ ؛ مثلما فعلا بالسنوات الأولى .بل كان الاختصار والإشارة السريعة .

9- في كلتا السيرتين هناك ذكر لبعض مؤلفات الكاتبينِ ولكن ليس بشكل مفصل ؛لأنّها كثيرة عندهما فلو تحدثا عن تلك المؤلفات لزادت صفحات السيرتين ممّا يؤدي إلى الملل عند القراء.

10- وجدنا في حصاد السِّنين آراء جديرة بالاهتمام حول النهضة وتقدم الأمة وتجديد المفاهيم العامّة التي تخص العصر الذي نعيشه لأنّ من أهم أسباب التقدم معرفة العصر ومشكلاته . أمّا في غُبار السِّنين فكان الاهتمام أقل لهذه المسائل وأن كان في بعض المقالات يذكر السلبيات ويذكر ما يجب أن يكون عليه الواقع.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن منظور، (1988م) . لسان العرب.د.ط دار إحياء التراث العربي . القاهرة .
- عباس، إحسان، (1956م). فن السيرة. ط. 2 دار الثقافة، بيروت .
- مارتينيه، اندريه، (1990م). ترجمة ريمون رزق.1990م. مبادئ ألسنية عامّة .د.ط دار الحداثة.بيروت.
- قطوس، بسام موسى، (2001م). .سيمياء العنوان. ط.1طبع بدعم من وزارة الثقافة.عمان_الأردن
- جماعة من الباحثين. (1988م).جماليات المكان .ط.2 الناشر عيون المقالات . الدار البيضاء.
- حمداوي، جميل، (2011م). السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق.ط.1 مطبعة الوراق للنشر والتوزيع. عمان_الأردن .
- ماي، جورج (2017م) ، السيرة الذاتية. تعريب أ.د.محمد القاضي، أ.د.عبدالله صولة. ط.1 الناشر رؤية للنشر والتوزيع .القاهرة .
- خليل الشيخ، (2005م). السيرة والمتخيّل قراءات في نماذج عربية معاصرة. ط.1 دار أزمنة للنشر.عمان الأردن.
- مهران، رشيدة، (1979م). طه حسين بين السيرة والترجمة الذاتية .د.ط الهيئة المصرية للكتاب. القاهرة.
- محمود، زكي نجيب، (1991م). حصاد السِّنين . ط1 دار الشروق . القاهرة _مصر.
- عبدالحميد، سامي، (1984م). اللغة العربية الفصحى والعرض المسرحي .د.ط ندوة التراث العربي والمسرح .الكويت.
- الغانمي، سعيد، (1993م). اللغة والخطاب الأدبي (مقالات لغوية في الأدب).ط.1 المركز الثقافي العربي . بيروت.
- ضيف، شوقي، (د.ت). الترجمة الذاتيّة. د.ط. دار المعارف . القاهرة .
- الغامدي، صالح معيض، (2013م). كتابة الذات دراسات في السيرة الذاتية. ط.1. الناشر المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء المغرب.
- الخطيب، عدنان (1988م). الدكتور عمر فرّوخ كفاح خمسة وستين عامًا دفاعًا عن العروبة والإسلام.د.ط دار الفكر للطباعة.دمشق.

- زيعور، علي، (1985م). صراع التيَّارات المتشَّددة وعمر فرّوخ .ط.1 دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت _لبنان.
- فرّوخ، عمر، (1985م). غُبار السِّنين. ط.1 . دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع بيروت_ لبنان.
- هلسا، غالب، (1981م). المكان في الرواية العربية .ط.1 دار ابن رشد للطباعة والنشر. بغداد.
- لوجون، فيليب، (1994م). السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الادبي. ترجمة وتقديم : عمر الحلي. 1994م. ط.1المركز الثقافي العربي . بيروت.
- عواد، نصير، (2009م). إعادة إنتاج الحادثة دراسة تطبيقية في الكتابة السير ذاتية . د.ط . دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع . دمشق _سورية.
- الجهني، هيفاء رشيد عطا الله ; الكبير، حسن احمد، (1992م)، الدكتور عمر فرّوخ ودراساته الأدبية والنقدية، رسالة مقدمة إلى كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى لنيل درجة الماجستير، ، المملكة العربية السعودية وزارة التعليم العالي .
- عصفور، جابر، (2013م) . عن السّير الذاتية العربية . العدد659 مقال ضمن أوراق أدبية . مجلة العربي الكويتية . تصدرها وزارة الإعلام بدولة الكويت.
- عدنان، سعيد، (1986م) ، زكي نجيب محمود مقاليًا . العدد 16 بحث مجلة آداب الرافدين .تصدر عن كلية الآداب جامعة الموصل .
- الطعان، صبحي، (1994م). بنية النص الكبرى. ج 23مقال مجلة عالم الفكر .الكويت.

Bibliography of Arabic References (Translated toEnglish)

- Ibn Manzur. (1988). Lisan al-Arab. n.ed. Dar Ihya’ al-Turath al-Arabi. Cairo.
- Abbas, Ihsan. (1956). The Art of Biography. 2nd ed. Dar al-Thaqafa, Beirut.
- Martinet, André. (1990). Translated by Raymond Rizk. Principles of General Linguistics. n.ed. Dar al-Hadatha, Beirut.
- Qattous, Bassam Mousa. (2001). The Semiotics of the Title. 1st ed. Published with the support of the Ministry of Culture, Amman, Jordan.
- A Group of Researchers. (1988). Aesthetics of Place. 2nd ed. Uyoon al-Maqalat Publishing, Casablanca.
- Hamdawi, Jamil. (2011). Semiology Between Theory and Application. 1st ed. Al-Warraq Publishing and Distribution, Amman, Jordan.
- May, Georges. (2017). Autobiography. Arabized by Prof. Mohamed Al-Qadhi and Prof. Abdullah Soula. 1st ed. Ru’ya Publishing and Distribution, Cairo.

- Khalil Al-Sheikh. (2005). Biography and the Imaginary: Readings in Contemporary Arab Models. 1st ed. Dar Azmina Publishing, Amman, Jordan.
- Mehran, Rashida. (1979). Taha Hussein Between Biography and Autobiography. n.ed. Egyptian Book Authority, Cairo.
- Mahmoud, Zaki Naguib. (1991). The Harvest of Years. 1st ed. Dar Al-Shorouk, Cairo, Egypt.
- Abdelhamid, Sami.(1984). Classical Arabic and Theatrical Performance. n.ed. Symposium on Arab Heritage and Theater, Kuwait.
- Al-Ghanmi, Saeed. (1993). Language and Literary Discourse (Linguistic Articles in Literature). 1st ed. Arab Cultural Center, Beirut.
- Dayf, Shawqi. (n.d.). Autobiography. n.ed. Dar Al-Maaref, Cairo.
- Al-Ghamdi, Saleh Mu'id. (2013). Writing the Self: Studies in Autobiography. 1st ed. Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco.
- Al-Khatib, Adnan. (1988). Dr. Omar Farrukh: Sixty-Five Years of Struggle in Defense of Arabism and Islam. n.ed. Dar Al-Fikr Printing, Damascus.
- Zayour, Ali. (1985). The Conflict of Extremist Currents and Omar Farrukh. 1st ed. Dar Al-Andalus for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon.
- Farrukh, Omar. (1985). The Dust of Years. 1st ed. Dar Al-Andalus for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon.
- Halsa, Ghaleb. (1981). Place in the Arabic Novel. 1st ed. Dar Ibn Rushd for Printing and Publishing, Baghdad.
- Lejeune, Philippe. (1994). Autobiography: The Pact and Literary History. Translated and introduced by Omar Al-Hilli. 1st ed. Arab Cultural Center, Beirut.
- Awad, Naseer. (2009). Reproducing the Incident: An Applied Study in Autobiographical Writing. n.ed. Dar Ninawa for Studies, Publishing and Distribution, Damascus, Syria.
- Al-Juhani, Haifa Rashid Attallah; Al-Kabir, Hassan Ahmad. (1992). Dr. Omar Farrukh and His Literary and Critical Studies. A thesis submitted to the College of Arabic Language, Umm Al-Qura University, for the Master's degree. Saudi Arabia, Ministry of Higher Education.
- Asfour, Jaber. (2013). On Arab Autobiographies. No. 659, Article in Adabiya Papers. Al-Arabi Magazine, issued by the Ministry of Information, State of Kuwait.
- Adnan, Saeed. (1986). Zaki Naguib Mahmoud as an Essayist. No. 16, Research, Adab Al-Rafidain Journal, issued by the College of Arts, University of Mosul.
- Al-Taan, Sobhi. (1994). The Grand Structure of the Text. Vol. 23, Article in Al-Fikr World Journal, Kuwait.